ملامح من تاريخ الأدب العربي ونصوصة

الأستاذ الدكتور محمد على سعد

0 - + 79

ملامح من تاريخ الأدب العربي ونصوصة

الأستاذ الدكتور محمد على سعد

24.00

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام حلى الشرف المرسلين سيرنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين.

وبعر

فهذه ملامح من تاريخ الأدب العربي ومختارات من فنونة الشعرية والنثرية من العصر الجاهلي ، تم اختيارها ومعالجتها في أسلوب أدبي سهل يعمل على تجليتها والوقوف على طروفها وظروف قاتليها .

كما تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة الوضم الأدبى لهذا العصدر الذي مازال المعين الذي لا ينضب للدارسين ومحبى الأدب واللغة .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

الستاذ الدكتور م**رامط عمل الدهمج** الكو-بعيسرة الكو-بعيسرة

/ البينة العربية في الحياة الجاهلية

تشبت الدراسات الاجتماعية أن المجتمع في حركته بخصع أتوانين التطور كالكائنات الحية ... ولكن عملية التطور هذه تتم يبطء شديد متأثرة بعوامل مختلفة تعمل عملها في الحياة، مؤثرة في كل مجال من مجالاتها .. حتى تظهر آثارها عنصا تحقق انفسها وجودا ملموسا .. تبدو مظاهره على الإنسان، وتتجلى فيما يصدر عنه من الزعات ورغبات .

إلى ليس من المعتول و لا من المتبول أن تتغير حركة الجماعات البشرية في أي مجتمع بين شروق وغروب يوم من أيـام الدهر... لأبق عملية التغيير تتناول الإنسان.. ذلك الكاتن المركب الذي لم يتم اكتشاف كل مغاليق نفسه حتى اليوم.. وبناء شخصيته عن طريق إز المها بافكار جديدة، يمس صميم تكوينه النفسى، وهذا لا يتأتى إلا إذا تها المناخ الحضارى، والواقع المادى، بما يكفل الاستجابة لتلك الافكار.

وعندما نحاول تطبيق ذلك على الحياة في المجتمع العربي قبل الإسلام. تجد أن هناك عوامل مختلفة، أثرت في تلك الحياة، ولخنت تعمل عملها الطبيعي في تطوير الفكر العربي، وتهيئته؛ استعدادا اللخول في مرحلة حضارية تلوح بشائرها في الأقق

ومن هنا فإن الشخصية العربية في مرحلة الإرهاص الزمني بتدوم دعوة جبيدة. قد أخذت تستعد لأداء هذا الدور الطليعي الذي تطن عنه البشائر؛ انتظار ا للحظة الإَنْطُلانِي وفى للمحات التالية نقدم صورة واقعية لما كان عليه الحال فى البيئة العربية، إنرقب بعد ذلك ملامح التغيير ونقف على عوامله ودواعيه، وما آل إليه الأمر بعد ظهور الإسلام.

الحياة السياسية:

عرف العرب نظام القبيلة التى تحكمها قوانينها الخاصة النابعة من حياة العربى وحاجاته، وكان صاحب السيادة على القبيلة رجل له صفات خاصة، ومؤهلات معينة، ترشحه القبيلم بولجبات منصب الرئاسة ولوازمه.. وفي معظم الأحيان كانت الكثرة المعدية العشيرة من المؤهلات اللازمة الشغل هذا المنصب، بالإضافة إلى ضرورة تفاضلها عن غيرها من العشائر بصفات الفضل التى توجه قيم الحياة.. كاكرم والمروءة والنجدة، والشجاعة في مواجهة حمق الحمقى، والقدرة على رد العوان إذا ما ووجهت القبيلة بن يتعدى عليها.

فَإِنَّا أَسْتَقَرَ رَمَامَ الأَمْرِ فَي يَدِيهِ كَانَ وَلَجِبَا عَلَى مُولِطَنَى الدُولَةُ (التَّبِيلَة) أَنْ يَرْدُوا اللهِ مَا يَمَكُنُهُ مِنْ أَدَاءَ وَلَجِبَاتُ الْحَكُمُ وَمَثَطَلِبَاتُ السِيادة

وقد تركزت تلك الحقوق في قول الشاعر العربي:

وقَّد أثر الغربي هذه الحياة، واعترّ بها مع فقر العيش، ويسلطة المعرشة. حتى إن ولحدا من العرب جبل نفسه مثل كسرى في إيوانه عندما سنل عن موقفه إذا انتمل كل شئ ظله.

ومن هذه العوامل:

*قتصار قريش على الأحباش. عندما جاء أبرهة يريد هدم الكعبة - وكان ذلك قبل مولد الرعمول بخمسين عاما - ولكن الله تعالى أمكنها من القضاء عليه بالصورة التى قصيها علينا الترآن الكريم في قوله تعالى: "ألم تركيف فعل ريك بأصحاب الفيل*ألم يجعل كيدهم في تضليل* وأرمل عليهم طيرا أبابيل* ترميهم بحجارة من مجيل* فجطهم كعصف مأكول"

موكان اشتهارهم بالتجارة وكثرة تنقلهم لذلك في رحاتي الصيف والشناء مدعاة لتعرفهم على المجال العربي الذي يمند بين الشمال والجنوب، جامعا على أرضه جموع الناطئين بالعربية وما يصدرون عنه من تقاليد وعادات، وما تمثلي به حياتهم من وقاع وأحداث، وعقائد وأساطير ... إلخ كل ذلك جمل القرشسي أكثر نباهة ومرونة من غيره

⁽١) المرباع والصفايا والتشيطة وغيرها: أسماء الأصام الغنائم، كانت واقعا على الرؤساء والسلاة. وحل مطها في الإسلام ما ذكر في قوله تعالى: "واعلموا إنما غنمتم من شي فإن ش خصة والرسول ولذي القربي والبتلمي" إسورة الأفغل: ٤١].

عوكات مجاورتهم البيت واختصاصهم بالقيام بالوظائف المتصباة بخدمته كالرفادة، والسدانة والإقاصة، وغيرها مساعدة على الاختلاط بوفود الحجاج من العرب الذي أدى بالصرورة إلى امتراج الثقافة العربية الأصباة وتوحدها ممثلة في تقافة قريش، وكان مظهر ذلك وحدة المسان وقوة البيان.

كل ذلك هيأ لها حياة معنية راقية عرفت نظام التحلف في طف الفصول، والعياة النيفية في (دار الندوة) فكل لها بكل ذلك النفوذ والمسلطان على العرب جميعا.

0000000

المياة البينية:

لم يرد إلينا من التاريخ ما يبين ظاهرة تطور التدين في عقيدة العربي بشكل قاطع، ولكن الذي لا شك فيه أن العربي عرف الواتا كثيرة من العقائد وأن هذه العقائد كانت ترتبط بموقفه من الحياة ومن تصور الفرد لما يفضله من ألوان العبادات والعقائد.

ومن التوزيع المقدى التكرة التدين درى عرب الشمال كانوا يعيدون التمر،
لأنه مصدر الضوء فى حياتهم، وهو الصديق الأديس فى الليالى الموحشة، عليه
المعتدة فى الحة والصيام والحج وصرفة المنين والحساب

وكسان عرب الجنوب يعبدون الشمس من دون الله. لأنها مصدر الدفء والحرارة. وعامل الخصوية والنماء، وقد سجل القرآن عليهم ذلك، كما جاء في سورة النمل عن (بالتيس) وقومها.

ومن العرب من عينوا النجوم. فيطوا من (عطارت) و(المشترى) و(المشترى) الهة.. وقد جاءت الإشارة إلى بعض ذلك في القرآن الكريم في (سورة النجم) حتى كان عمرو بن لحي- سيد خزاعة في رحلة إلى بعض مناطق الشام فرأي منك أقواما يعينون الأصنام .. ومن سناجته أعجبه ذلك منهم فأهوا إليه (هيل) رب أربيهم، وأعظم أصنامهم.. فقدم إلى مكة.. وعلى غزاره ومثله صنعوا أصنامهم.. ومن تقديمهم لها بعد ذلك جعوا أقضهم عييدا لها.. وقد برز ذلك في التسمى بأسمائها.

كما وجدنا بعض الطوائف العربية تعبد الجن والملائكة، وعن طريق اتصنالهم بالحيرة عرفوا الزندقة التي تقول بالهين.. أحدهما النور، وهو منبع كل خير، والأخر الظلمة، وهو منبع كل شر.

كما رأينا جماعة أخواي سنمت الحياة ولم يُسترح إلى عقيدة من العقائد، فمالت إلى الشك في كل شئ، ورأت الحياة مهزلة عبثية بجب أن تتضى في اللهو والغواية.

ولا نبعد كثيرا إذا جعلنا منهم طرفة بن العبد، الذي أعان عن مذهبه بقوله:

إلا أبيهذا الزئجرى أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلدى

فإن كثت لا تستطيع دفع منيتي

فدعنى أبلارها بعسا ملكست يسدى

و إلى جانب ذلك كله وجدنا الدهريين، الذين جعلوا الدهر الهارصرف أمور الحياة والموت، ويتحكم في مقادير العباد. وقد حكى القرآن الكريم مقولتهم وأنهم- في ظنهم- يحيون ويموتون، وما يهلكهم إلا الدهر

وشُمهات الأرض العربية لونا آخر من العبادات عرفته عن طريق النصرائية واليهودية.

وقد قبل: إن النصر الية دخلت إلى بلاد العرب في القرن الرابع الميلادي ولم تحظ بتقدير كييز من العرب، وإن كانت قد عرفت طريقها إلى بعضهم، وهذا مؤكد تاريخيا باعتناق عدد من الطامعين في الإصلاح مبادئ النصر انية. وكان منهم جماعة من العنفاء، على رأسهم ورقة بن نوفل، وكانت تجران أهم مواطن النصاري.

أما اليهودية فقد لخطف حولها، وحول أممل اليهود، الآين عاشوا في الأرض العرسة

فقد قبل: إنهم عرب اعتنقوا اليهودية.

وَقَتِلُ: إنهم يهودَ هاجروا إلى الأرض العربية، وأمسوا الأنسهم مستسراتُ فيهاً، وكان أشهرها (يثرب).

ولا نوافق أحمد أمين في زعمه أن عقيدة التوحيد التي عرفت عند العرب كانت بسبب وجود اليهودية والنصر الية .. لأنه تجاهل وجود رسالات سابقة، عاشت في جزيرة العرب على يد شعب وصالح وإساعيل ــ عليهم السلام.

وكان من أثار وجود هذه الرسالات. إلى خالب ما يقى من تعليم إيراهيم خليل الله الله التشار فكرة التوحيد، والبحث والحساب والآخرة

فقد جاعت على أسان ز هير بن أبي سلمي، وهو يعبر عن خواطره في قوله:

فلا تكتبن الأمما في نقوسكم

ليخفي... ومهما يكتم الله يطم يؤخر ، فيوضع في كتب ، فيدخر ليوم حساب ، أو يعجل فيظم ولكشه لعدم ثبوت يتينه كانت أفكاره مضطربة في أمر ما أورده عن الآخرة والحساب واذلك رأيناه يعود إلى نوع من الحيرة لا يستقر معه على حال. عندما يقول عن الموت إنه مصالفة قدرية غير عائلة، قد تصييب أحد الأشخاص فيموت، وقد تخطئ الأخر فيطول عمره، استمع إليه يقول:

رأيت المنايا خبط عثواء من تصب

تمته.. ومن تخطئ يصر فيهرم

ويرى بعض الكاتين أن الأصل في الدين عبادة الله وحده، وأن الأساطير والشرك بالله، وعبادة الشمس والقمر والنجوم والأصنام والأوثان قد عرفتها البشرية، لما طال على الناس الأمد، وقست كلويهم، وأن الله تعالى أرسل الرسل القضاء على تلك الأساطير، وإعادة وهج التوحيد (1).

ي مِهِن لَجِل تَكْوَد هذه الحقيقة أورد الكاتب كثيرا من الأسماء العربية، التي وردت مقرّرة باسم (الله).

ومن ذلك مثلا إسماعيل "إلى سمع"، والشرح "إلى شرح"، و"الينع" "إلى ينع"، و"الينع" "إلى ينع"، و"الينع" "إلى ينع"، و "الكرب" "إلى كرب" ... فلما طلى طلى الناس لأمد، وعبدوا الأصناء غيروا أسماء أبنائهم مرتبطة بأسماء ما يعبدون، فوجدنا (تيم اللات) و (زيد اللات) و (امرء مناة) و (زيد مناة) و (عبد ود) و (عبد يعوق) ... واتضاذ هذه الأسماء بليلا على أن

⁽١) انظر: مولد الرسول "التثييل" لعبد الحميد جودة السحار: ص٢١٧.

الإنسان كان على علم.. وكان يعرف الله وحده لا شريك له.. ثم أشرك بريه عندما صل في مستان.. واتبع هو اه^(۱).

ومما يؤكد أن العربي كان يَعتَد في الله.. قسه به وإقرار قريش بوجود إله ولحد.. خَلق السماوات والأرض، وهو منزل الساء، وبيده لِحياء الأرض بعد موتها، وأنهم كانوا يتضرعون إليه، ويستغيثون به .

وَيُعَيِّجِهُ لَهِذَا كُله بِرَى الْكَتَبُ أَنَ أَمَلُ مُكَةً لَمْ يَكُونُوا وَتَنبِينَ عَلَى النحو المُعْهُوم من الوثنية، ولم يكونُوا- كَتَلْكُ جِمَاعة جَاهَلِهُ مَشْرِكةٌ لا تَعْمَ شَيئاً عَن وَجُود خَلق، فاعتقبت في الهة عديدة، كما اعتقبت بأن الأصنام تنفع ويضر.. إنهم لم يكونُوا- في رأيه- على هذا النحو.. وإنما كانوا يعتقبون في وجود إله واحد خَالق السمارات والأرض.. وإنهم لذلك كانوا في عثيثهم موحدين(")

ومن هذا المنطلق لم تكن الخصوصية بينهم وبين الرسول صلى اله عليه وسلم - يسبب العقيدة في (الف) ٥٠٠ وإنما كانت يسبب المناتهم إلى التوحيد أموراً أبعته تماما عن التوحيد الخالص ، وجعلته شركا أو نوعا من الشرك (؟).

⁽۱) السابق : س۲۱۸.

⁽۲) البياق: س٠٤٢.

⁽٣) السابق والصفحة ٠

أَفَسَد كانت عقيدتهم في التوحيد نوعا من عقائد النصر انية في الملائكة والتنسين والشفعاء بين الفوالناس، وهذا ما حاريه الإسلام عندما لجنث الوساطة وجعل الدين خالصا لله •

فَالْمُورُوبُكُتَ فَى العاداتُ والتَّقَائِدِ. والتي اضيفَ إلى التَّرِجيدِ كَانَتُ مصدرِ الخصومة بين العرب والرسول - صلى الله عليه وسلم - وإلى جانب ما حقّه الإسلام في البعد الاجتماعي من مساواة بين السادة والغيد وسائر الأجناس والألوان ،

لما حكاية الأصنام التي عرفها بعض العرب , والتي عرفنا منها - العزى - وسواع - وهبّل - ومناة - وذا الكثين • "فقد كانوا لا ينقربون إليها على أنها حجارة بتفع وتضر • • بل كانوا يعتنون في حلول أرواح بتلك الأصنام ، ذات ثوة خفية فعالة تطرد الخباتث عن عبادها وتجاب لهم الخبرات والبركات (1) •

وقك كانت (العزى) صنما في مكان يقال له " نظة " وتزمز إلى كوكب المسباح ، وكان لها بيت تعظمه قريش وكنانة ومضر • ولا يقوم على السدانة والحجابة في بيتها إلا بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ،

ويقال بن عبادتها وفدت إلى العرب من المصريين تشبها بعبادة " إرس " المصرية ،

⁽۱) **اس**ابق ص ۲۹۰

وشَّمَاع الله أن يحطم هذا الصنم بعد فتح مكة عندما كلف الرسول (صُلَّى الله علية وسلم يُنتَكُ الأمر خلد بن الوليد الذي لتقض عليها و هدمها وهو يقول :

يا عز، كفراتك ، لاسبحاتك إلى رأيت الله قد أهاثك

لَمَا "هَبَل" فَلَكِير الطّن أنه (ابو اللّهِ) إنه الشّعر عند اليونان موكان في أعلى مكان بالكمبة • وكان تحطيمه بيد على بن أبى طلّب أيام الفتح وهو مرتق على عاتق , رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

و "سواع" اسم اين من أيناء (نوح)عليه السلام ٥٠ وكان له تمثل على صورة امرأة ، جلب من أرض ما بين النهرين فعيدته "هذيل "وحطم بعد الفتح بيد عبرو بن العلص ٥ وكانت مناة " إلهة عربية للأوبورو الجزرج ٥٠ وكان الغرب يحجون اليها في كل عام وقد هدمها بعد الفتح ليضا سعد بن زيد الأشهلي

لما ذو الكنين فقد كان الها للدوسيين في بلاد اليمن ٥٠٠ بعد غزوة عثين همة نفيل بن عمرو الدوسي ٠

و النموم و عيرها كانت ترمز في الكولكب و النموم و كان فعوب يتولون إنها بنات الله •

وعلى الرغم من تعدد المعبودات من تلك الاصنام و غيرها في الجاهلية الا ان الحياة العربية كانت ملينة بالقوضى و الإضطراب لا تعرف نظاما ولا تحترم قانونا ولا تتوب من الموالية ولا تتوب المالية في كاثير من الموالية ولا تتوب المالية المالية ولا تتوب المالية في كاثير من الموالية ولا تتوب المالية في كاثير من الموالية ولا تتوب المالية ولا تتوب المالية في كاثير من الموالية ولا تتوب المالية ول

وما كان هذا التكين المتحد في الواقع إلى اداة اجلب المنافع الدنيويه و السعادة الارضية فقد وقر في اذهان العرب الوثنيين ان العرء يثاب على أفعالة في دنياه واثة ليست هناك دار اخرى •

وطني الرغم من تقديم الناس المعتداتهم فإنهم ما كاتو يفطون ذلك عن ايمان عمديق بما يدين ما يدين عمديق بما يدين بم عمديق بما يدينون له ، و إنما كان تسكينا للخرف من المجهول الذي يستبد بهم ، واستجابة لوسوساة الكهان و العراقين الذين عماوا على نشر الإسلطير و الخراقات والجهل التحقيق المزيد من النظام ، التي كانت تؤدى اليهم في مقابل دجلهم ،

وكان أهل الكتاب من اليهود يحتّرون غير هم من أبناء الامم يستحلون الجرائم ما دامت في غير هم و كانو يتولون: ليس علينا في الأميين سبيل.

أما التصاري فكاتوا يُروجون مقالة " يولس " الرسول عن العرب يأتهم أو لاد الجارية •

وقي دجى تلك التوضى ظهر بعض المقلاء ممن يبحثون عن شيء جديد يعيد العقل العربي كرامته ، ويرده إلى رشد الصواب ، وينتشله من مستتقع الحياة الجاهلية ،

وَيِدَاتُ الأَثُوارُ تَرْحَفَ على يد جماعة من العرب فطنت إلى موطن الفعاد وسوء العقيدة من فاتخذوا العزلة طريقا الأمان من إلى المناسبة إلى الإيمان بالبعث والوحدائية ، فخرجوا يدعون الناس على طريق ما تبقى من تعاليم أبيهم إيراهيم من وقد عرفنا من هؤلاء أمية بن أبي الصلت ، وورقة بن نوفل ، وقص ابن مناحدة ، وغيرهم من الحقاء ،

/ الحياة الاجتماعية:

عاش معظم العرب بدوا رحلا يتبعون منابع الماء ٠٠ وقد ترتب على ذلك أنهم عاشوا حياة غير مستقرة ١٠ ظهر أثرها في أديهم بصورة واضحة .

تُقَلَد دعتهم طبيعة الجدب إلى أن يتقاتلون على العيش ، الأمر الذي شجع فيهم نوازع المصبية القبلية ، • كما نفعهم إلى كثرة الحروب والمعارك التي شغلت بجانبا كبيرًا من حياتهم • • وكان لها أثرها على معايشهم وقيمهم وأخلاقهم •

ولفك لا تعجب إذا وجننا من بينهم من يجعل الظلم قيمة عليا بدين بها ويخضع لها وينفعه زهوه بظلمه إلى أن يحتقر الأخرين لأنهم لا يتمنعون بمثل ما تمتع به من مسطوة الجيروت و

فهدًا عمرو بن كاثوم يقول منتخرا بتلك الرزيلة :

ولكفا مشيدأ ظالمينا

يغادً ، ظلمين ، وما ظلمنا ،

فَاللَّهُ لِيَعْرِضُوا للعدوان ، ولجهوه بأعنف منه ، وكانوا أكثر شراسة في الرد على من أعَدَى عليهم ، استمع اليه يقول :

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ألالا يجهان أحد علينا

وما كان ذلك في الواقع العربي إلا مظهر ا من مطاهر انهيار أخلاق النطرة السوية التي قطر الله الناس عليها • ومن هنا وجدنا ذلك المجتمع يموج يكل ما هو رديء من السلوك والأخلاق فقد التشر البغاء وراج أمره ، عندما عرف المجتمع صلحيات الرايات الحمر ، ونكاح المتحة والاستيضاع ، واتخاذ الإخدان ،

كما شاع الربا وأدى إلى نحر الحياة الاجتماعية ٥٠ حيث تحول المجتمع إلى طبقك ٥٠ أغنياء وفتراء ٥٠ وعبيد ٥٠ فقد انتشر الرق في مكة حتى أصبحت غاصة بالمجيد من الحيشة والسودان ، والرومان ، والفساسنة وعرب الحيرة ٥٠٠ هذه البضاعة التي استوردتها قريش من الخارج ٥٠ وإن كانت تابعة تزمر فتطبع ، وتكلف فتستجيب و إلا أنها كانت بضاعة حية ، لها قلب نابض ، ودماغ يعمل ، وليستمها علم ومعرفة كفوق معرفة أصحابها المالكين لها ٥ الأمر الذي جعلها تؤثر في حضارة ، الها من بالادهم – أو جيء بهم وهم أصحاب حضارة ،

وكانت المراة ذات أثر كبير في حياة العربي ، حيث كانت تقوم بمساعدته في أعساله في حله وترحاله ١٠٠ كما كانت تحمسه في القتال ١٠٠ فإذا فارقته أو فارقها بكي أوعة ١٠٠ وجانت والمفه بأرق الغزل ١٠٠ وما كانت افتتاحيات القصائد إلا تعييرا عن مكانة المراة في قاب العربي ،

وكما رقت ظوب بعضهم كان البعض الأخر قاسيا عندما كان يقوم بوأد الفاة خوف الفقر والعزر أو كلاهما معا . و أسى جانب ما ذكر من ضلا أخلاقي انتشرت الجمر ، وأسر ف الكثيرون في تعليها ، ووصف مباهجهم بها ، يقول عنترة :

وإذا شريت فإنني مستهلك ملي ، وعرضي والر أم يكلم

وريما لمرف بعض الشبك في الشرب فلامه قومه واعترّاوه ٠٠ كما جاء في قول طرفة :

ومازال تشرابي الخمور وانتي

ويبعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

إلى أن تحامنني العشيرة كلها

وأقبرنت إقراد البعير المعيث

و الله عند عالم الميس ، وكان الفراغ مدعاة لإهدار الزمن في أي شيء لا يفود ،

فما كانت قصة حياتهم في ليل أو نهار إلا عريدة فارغة ، وخواء مخوفا ، وسطعية مساقحة ، تتخذ من القصيص الفارسي ، الذي كان يحكي لهم في سمرهم الليلي في حلقات شتى ٥٠ حيث كان بعضهم يميل إلى سماع تلك القصيص عن رستم وافتديار ، بينما يميل أخرون إلى سماع قصيص أيامهم وحروبهم ، وينقطع جانب منهم إلى سماع أحاديث اللهو والمجون ،

فَقَد كان المجتمع العربي - في معظم فناته وألوانه - مأخوذا بذلك اللهر الفارغ بناك الحياة الخارية *

ان كان ذلك لا يعتى بالشرورة قراغ المجتمع العربي من عناصر أخرى كان أنها دها وعلمها وأخاطها العالية ، وأني استقرت في القطرة البشرية ، والتي لا يخلو ن وجودها جيل ولا مكان ولا زمان ؛ متابعة اسنة الف تعالى - في خلقه ٠٠ وان بد اسنة الشتبديلا •

حياة الأنبية

عاش العرب حياة لدية حاقة عبرت عن البيئة ، وعن الشخصية العربية أصدق عير ، وذلك في صور و ألوان مخافة ، كان منها :

الخطابة :

يقول أبو عمر بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب الوط طبحتهم إلى الشعر والشعراء ، طبحتهم إلى الشعر والشعراء ، التخذوا الشعر مكسية ، ورحلوا إلى السوقة ، والصدراوا إلى أعراض الناب ، مسار الخطيب عندهم أوق الشاعر ، ،

ومن ذلك يتضح أن أنب الجاهلية عزف الخطابة ؛ لأن العرب مثل كل الناس لهم عواقفهم ، ولهم مشاكلهم الخاصة ، وفوق ذلك كانوا قوما محاربين ، وبعد الحرب ـ عادة بـ تنطّد مؤتمرات الصلح ، كما أنهم كانوا أميين ، يحتلجون في الصفارة إلى المارك إلى الخطيب الفصيح ، المشهود له بالقول السديد ؛ ليبلغ عن أمته مطالبها ٠٠٠

و السي جانب ذلك كان من تقليدهم في الزواج أن يتعاقب خطباؤهم ، هيث بينكي ه أو لا خطب القتى ، ثم يجبيه ولي أمر الفقاة ، وغير ذلك مما لا نستطيع إذكاره
و و بان كان لم يصلقا من الخطب إلا القابل ، ولكن في هذا القابل شاهدا ماديا على
وجود هذا الفن النثري عند العرب ، خاصة عندما تسمع قيس ابن خارجة ــوكان
خطيبا بارعا ــفي حرب داحس والغبراء ، وقد سنل عما معه في حملات داحس
فكان مما قال :

" عندي قرى كل تـارّل ، وأسان كل خانف ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل ، وأنهى عن التقاطع " ،

وينتهي كالم قيس وننتهي نحن إلى تقارير وجود هذا النن الأدبي عند الجاهليين •

وقك عرفنا بعضا من خطباء الحققاء ، في مرحلة الإرهاص بميلاد الدخوة وتكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعد ذلك أنه رأي قس بن ساعدة بخطب في سوق " عكاظ " مشرا بالقراب فجر النور ، على يد نبى بيعث ، يحقّق مجد الحياة ،

*الوصابا:

قَى نثري يتسم بنصدق والموضوعية ، النصيحة فيه خالصة من الخداع والرياء • • وقد كانت تأتى عدة عند احساس الإنسان بدنو أجله • • حيث يستدعى أبناءه وعشيرته ، أو بعضا من الأبناء والعشيرة ، فيلقي عليهم ما يريد لهم من وصالاً تحقق لهم حسن تيلدة الحياة ، وقد تكون الوصية من لم إلى ابنتها ، ، أو لابنها عند السفر ،

وتتضمن الوصية - غالبا - النظرة الصائقة ، والحكمة الصائبة ، والرأي الرشيد،

ومن ذلك ما قاله زهير لبنيه:

"إيلكم والخور عند المصائب • • والتواكل عند النوانب ؛ فإن ذلك داعيه للغم وشملته للحو ، وسوء الن بالرب " •

«نش الكهان :

كان العرب - كما سبق أن أشرنا - يقدمون الأصنام ، ويتخذونها آلهة من دون الشعد و وكان من يخدم هذه الأصنام يحتل في قلويهم مكانا عظيما ٥٠ حيث يعطونه قدرا كبيرا من التجلة والاحترام و ويمرور الزمن استغل هؤلاء الخدم هذه المكانة الدينية ٥٠ فجطوا الأنسهم قداسة ، وأحاطوا أنسهم بهلة من الزيف تصوروها جلالا وكمالا ٥٠ حتى وصل الأمر بيعض الكهنة أن يقول القومه .

"يا عبادي ٠٠ فكِإن أن أجابوه بقولهم : لبيك رينا ٠٠

ومن هذا المنطق زعموا أنهم يعرفون الغيب • • ويتقون على أسرار الكون 🖤

⁽¹⁾ النظو في تفصيل نلك كتاب : بشائر النبوة في منظور السحار صد١٤٧ وما بعداها -الطبعة الأولى ١٩٨٥ م ٠ در صغوت مرارد

فَالكاهن كان معروفا - عندهم - بلته الذي يخير بالأمور قبل وقوعها ، ويدعي الأملاع عليها ، وقد أنس الناس ذلك فيهم فاعتقدوا فيه ، فكان الولحد من العرب إذا هم بأمر من الأمور ، أو رأي رؤيا منامية الطلق إلى كاهنه المفضل ، المستنبلة الخير ، ويقف منه على حقيقة ما يريد ، وقبة الشار عليه بشيء كانت تلك الإشارة أمرا مطاعا لا سبيل إلى التفكر فيه ، ولا إلى التخلي عنه ، وظالت هذه الحرفة منتشرة بين العرب حتى أبطلها الإسلام ،

ومن كهان العرب عرفنا (شاقع ـ وشق ـ وسطيح ـ وسواد بن قارب ـ وينت كريـز ـ وسودة كاهنة بنـي زهـرة) وغيرهم ممـن كـانوا يـتخدون الجن ايسترقوا السم لهم ٠

ورعُبة منهم في أستمالة الناس ٥٠ كانوا يأتون بالكلام الغريب العامض المسجوع المدوء دائما بالإيمان ٠

وقه نكر صاحب (الأمالي) قصة خمسة نفر من طيء ، خرجوا إلى الكاهن سوادين قارب وجاء في نثر ملهم:

"والسماء والأرض ، والقـرض والقـرض ، والغسر والـيرض ؛ إنكـم لأمـل الهضاب الشم ، والنخيل العم ، والصـدور الصم ، من أجاً العيطاء ، ومـلمى ذات الرقية السطعاء " · و هكذا نرى النص ملينا بالغموض ، يعتمد على السجع على الغرابة • • وقد كان هذا شأن كلامهم في كل الأحوال •

* الحكم والأمثال:

تعبير الحكمة عن تجرية صلاقة في الحياة ، اهتدى إليها صلحبها في حالة من صفاء الذهن ، وتوهج العقل ، فصدر عنها ناطقا بالحكمة أو بالمثل ، عن شفافية ،

تجمل كلامه يتخطى حدود الزمان والمكان ، ايتجلى على الناس دانسا ، في كل

الأوقات والأماكن ،

والحكمة والمثل ٥٠ قد عرفهما الأدب العربي في الجاهلية ، وكان حُطّها من التسجيل والحفظ أكثر من غيرهما من الفنون الأدبية ، وذلك لأسباب كثيرة منها : سهولة الحفظ ، وقصر العيارة ،

وقَك عرفت الحكمة طريقا إلى الشعر كثير؟ ١٠ وهناك كثير من الشعراء عرفوا بالحكمة ١٠ وشاعت في أشعار كثيرين منهم ١٠ واستمر صدور الشعراء عنها إلى اليوم ٠

أما في النثر فقد برزت في الأماليب الجاهلية يروزا واضحا ، وتجلت على ألسنة كثير من الحكماء ، الذين أشتهروا بسداد الرأي ، وصوب المنطق ، من ذلك مثلا

"مقتل الرجل بين فكيه " ـو " رضا الناسُ غلية لا تدرك " ــو" إن البلاء موكل بالمنطق " . والأمثال العربية نوعان : فرضية ، وحقيقة :

أما الفرضية فتأتى على لسان الحيوان خوفا من بطش حاكم ظالم

ولما المقبّنية فتأتي تعبيرا عن العبرة من موقف واقعي حدث بين الناس وكان خلاصة تجرية إسانية واقعية ٠

ومن نلك تولهم :

" مواجهد عرقوب ــ وقولهم : " جزاء سنمار " ٠

الشعر:

كلن الشعر - ولا شك - أهم ألوان الغنون الأدبية التي عرفت في الجاهلية ، لأنه كما قالوا : " ديوان العرب، وسجل مقلفرهم ومتثرهم " عظم يكن العرب أكرم منه مظهرا ، ولا أجل منه قدرا ، فقد جطوه ديواتهم ، ومستودع أفكارهم ودليل مجد وفخار ،

فقة صلوا فيه وجاوا . وبه على غيرهم من الأمم استطاوا ، وإذا اردنا أن نعرف شيئا عن حياة العرب فعلينا بشعرهم ، فقد سجاوا فيه تناريخهم الممتد وتقاليدهم وعلائهم والأعراف التي أفروها سلوكا لحياتهم ، وألوان دياناتهم واخلائهم ، اذا كل ذلك سجله الشعر في صفحات ناصعة من البيان وفصاحة اللسان ، وما من مكان على أرض العرب إلا يكان للشعر فيه دولة والشعراء بين الناس فيه منزلة ومكانة ، ، ، ومِا من تعيلة عربية إلا وكان صوت الشعر فيها عليا علو منزلته ، وساميا سمو مكاته •

ولهذا كان الشعراء في معدمة الصنوف وجاهة وعلو طبقة ، ينظر الناس إليهم كما ينظرون إلى الملوك والقادة ، في شيء عظيم من التجلة والاحترام • ولما كان الشعر في حياة العرب هذه المنزلة وكان الشعراء عندهم كلك المكانة • • رأينا التاريخ الأدبي يسجل من صنوف هذا النن والواته ، ما لا نظير له لدى أمه من الأمم •

أولوية للشعر العربى وأهميته

الشعر العربي مثل أي كان حي بيدا ضعيفا هزيلا ثم بأخذ في النضج والإستواء والنظر لبحوث الأدباء والمؤرخين ممن يعنيهم أمر الشعر يجد أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على طغواته لأنه جاء إلينا مكتملا بتقايده الفنية الملتزمة في قصائد الجاهليين إذ نراهم يفتتحونها بوصف الأطلال وبكاء أشار الديار ثم يعرجون على وصف المسحراء وما لاقوا فيها من عناء أثناء رحائتهم • ثم ينطلقون إلى الغرض الذي من لجله بنيت القصيدة مدحا أو هجاء فخرا أو رثاء وذلك في إطار قاتم على مجموعة من الأبيات المعتمدة على وزن محدد وقافية ملتزم بها حتى نهاية القصيدة •

* * *

على أن هذا لا يمنع أن يجد البلحث فيما وصل إلينا من قصائد أخطاء في الوزن أو القافية على نحو ما جاء في قصيدة المرقش الأكبر:

هل بالديار أن تجيب صمم

او كان رسم ناطقا كلم

الله الله المربع وخرجت شطور بعض أبياتها على هذا الوزن كالشطر الثاني من البيث الذي يقول فيه :

ما ننينا في أن غزا ملك

من أل جفنة حارّم مرغم

ومثَّلها في هذا الاضطراب قصيدة عبيد بن الأبرص:

أفقر من أهله ملحوب

فللقضبيات فالثنوب

قهي من مظم البسيط - وفيها اضطراب في الوزن ليس بالقليل والشطر الأول من مطلعها دليل على ذلك •

و 61 هو النابغة الذبيلني " شيخ الشعراء " وقاضيهم يَقُولُ :

أمن ال مية رائح أو مقتدي عجلان ذا ذاد وغير مزود زعم البوارح أن رحلتنا غدا ويذاك خبرنا الغراب الأسود

فيتجد أن البيئين أختافا في تشكيل الحرف الأخير في كل منهما فالأول مكسور
 والآخر مضموم وهذا يعد عبيا من عبوب القاقية يسمونه " الإقواء "

ومثل هذه الاضطرابات لا تعد دليلا على وجود ظواهر لطفولة الشعر أو لتمثيل طور من أطوار نموه وازدهاره لأن ما ثبت في يعض قصائدهم من عيوب يمثل حالات نلارة ومعظم ما قالوا من قصائد واشعار لا نجد فيها خللا أو اضطرابا

هُذُه نَاحِيةَ وَنَاحِيةَ لَحْرِي أَنِ مِنْ شَهِدَ لَهُمَ بِأَنَّهُمَ أَنَّهُمَ الشَّعْرَاءَ الْذِينَ عَرَفَناهم صرحوا في شعرهم بأن ما يقولونه يرجع إلى اقتفاء أقوال من سيقوهم أو تكريره فهذا امرؤ القيس يقول:

عوجا على الطلل المحيل لطنا

.. تَبِكِي الدَيار كما بكي أبن حزِّ أم

وزهير يقول :

ما تراثبا تقبول الامعبارا

أو معادا من قولنا مكرورا

وعنترة بن شداد يقول:

هل غلار الشعراء من متريم

لُم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

أهبية الشعر عند العرب

لحتل الشعر مكتة سلمية ومنزلة رفيعة في قلوب الناس نظرا الأممينة فقي المصر الجاملي كان العربي مطبوعا على الأنفة وحب الاستعلاء حريصا على نبوع شهرته فكان الأثرياء منهم يغرون الشعراء بمنحهم مقابل الجزيل من العطابيا والهبات لأنه ليس هنك من وسيلة لتَحقيق ما يحرصون عليه سوى الشعر .

و مس حرصوا على إغراء الشعراء "النصان بن المندر "رغبة في رواج شهرته وذيوع صيته بين العرب وكان " النابقة الذبياتي " ممن خصوا النصان بمداتهم ومما مدح به قول حجر بن خالد :

سمعت بفعل الفاعلين ظم أجد

كفعـل أبـــي قابـــوس حرّمـا ونقلا يسكل الضاء الغر من كل بلدة

إليسك فأضحى حسول بيتسك تسارلا

فإن اثت تهنك يهلك الباع والندي

وتضحى قاوص الحمد جرياء حاتلا(١)

وكثيراً ما رفع اشعر أتواما ووضع آخرين وها هو ـ المحلق الكلابي ـ يذاع صيته بين العراس لخمول نكر المحلق وما ذاك إلا لمدح الأعشى له بتصيدة قال فيها:

لعرى لقد لاهت عيون كثيرة

إلسى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرروين بصطلياتها

ويات على النار الندى والمطق

الحيوان ٥٨/٢ - الباع: الشرف - القاوص: الناقة الشابة - الحاتل التي حمل عليها ظم
 القح

والهدا كاترا يتشون من فعل الهجاء ويسلون جاهدين على تجنب أسباية – ويروي أن رجلا يسمى " زرعة بن ثوب " خدع غلاما من عشيرة " مزرد بن ضرار الشاعر " يسمى " خالدا " كان يرعى أيلا لأبويه فاشتر أها منه بعنم واستانها ورجع الفلام إلى الويه فأخير هما بما فعل قتال أبوه : هلكت والله وأهلكتنا وركب إلى " مزرد " وقص عليه النصة قتال : مزرد " أنا ضامن أنك أن ترد علوك باعيانها وأشأ تصيدة طويلة يتوعد فيها " زرعة " إن لم يرد الإبل وإن لم ترد فستكون نارا تأتي على الأخضر والياس ومما قاله :

فيسا آل ثسوب إنصا زود خالد

كنار اللظي لاخير في زود خالد (١)

وحرصت القبلتل العربية على أن تتبع بين العرب فقر ها بحسبها وتسبها وتعنيها يلتتصاراتها وقوتها والشاعر وحده هو القادر على ذلك والقادر أيضا على حماية اعراضها والرد على خصومها ٥٠ "لهذا كانت القبيلة من العرب إذا ينبغ فيها شاعر أنت القبائل فهنأتها وصنعت الأطسة واجتمع النساء يلعين بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ويتباشر الرجال والوادان الأنه جماية لأعراضهم وذب عن أحساسهم وتخليد المأثر هم ــ وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج وإذا لم

⁽۱) المفضليات ۷۹ -

يُعِيعُ فيهم شاعر النّست لها شاعرا تلطّه بها وتنسبه إليها وذلك كما حدث -- أنوس-حين الحقّ بها " أشجم السلمي " وكانت قبل ذلك قد أنكرته " !

و الله مكانة الشعر عند العرب أن تناست القبائل العربية في نسبة بداية الشعر البها فقاوا:

يديء المشعر بكنية بيعنون أمرأ التيس وختم بكندة يعنون أبذ العاوب وقالوا:

يدون التسر يملك و على يمتون أمرا النوس وأبا قراس الحارث بن محيد بن حصاح ١٠٠ ومنهم من بيدود بالتبايل ويفتمه في التراق و ما من ربيمة (٢) ،

ويظهور الإسلام وجدت أسباب قرت من تيار الشس حينة وكانا نطم أن رسول الشر حينة وكانا نطم أن رسول الشرطى الله عليه وسلم - تحصل بصدق وأمانة تبليغ الدعوة فساك في سبيلها كل مساك يتنق مع تبله وخاقه فما كان من أعداء الدعوة إلا أن تعرضوا له بكل أتواع البلاء ومنوف الإيناء •

وكان الشعر من الوسائل التي حاولوا النيل بها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قما كان من رسول الله إلا أن أشار على يعض من شعراء المسلمين أن يقلباوا

⁽١) المفضليات ٧٩ .

شعر الترشيين بالرد عليه وكان رسول القد صلى الفاعلية وسلم - يطم مدى تأثير الشرسيين بالرد عليه وكان رسول الفذ المسئولية "حسان بن ثابت " الذي ما بن سمع رسول الفاح صلى الفاعليه وسلم - يقول الاتصار : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الفابساتيم أن ينصروه بأسنتهم ؟ حتى قال : أنا لها وأخذ بطرف السنة وقال : والفاما بسرني به مقول بين يصري وصنعاء " (١)

وعرف حسان بن ثابت كيف يوجع الترشيين باساته وذلك بتناوله لأحسابهم وسيرتهم وكانف ما فيها من عيوب ومثالب وكثير اما كان يذهب إلى "أبي يكر المديق " لينزود من أخيارهم ويعرف هناتهم " .

وكمائن رسول الشيطم مدى وقع شعر حسان على نفوسهم ومكانتهم وكثيرا ما حثه على المضي فيما يذهب إليه ومما قاله له: اهجهم فواله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام أهجهم ومعك جيريل روح القدس والق أبا بكر يعلمك تلك الهيئت .

وممن تصدوا لشعراء قريش مع حسان بن ثابت ٣ عبد الله ابن رواحه "و" كعب بن مالك "ويرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أمرت عبد الله بن رواحة قتال ولحسن وأمرت حسان بن ثابت فشغى و استشفى • ويلاحظ أنه وجد من النساء من ساهمن في الرد على شعراء قريش ومنهم صفية بنت عبد المطلب وهند بنت أثلثة وميمونة بنت عبد الله كما أنه وجد مع شعراء قريش شاعرات ساهمن في هجاء الإسلام والمسلمين وممن عرف من

⁽١) الأغاني ٤ / ١٣٧ ٠

شعر لنهم وشاعر أنهم • • عيد الله ابن الزيعري وضعرار بن الخطاب النهري وأبو سنيان بن الحارث بن عبد المطلب وأمية بن أبي الصلت وعصماء بنت مروان ومسنية بنت مسافر وهند بنت عنية •

ولِهم يقف الشعر بين النريقين عند عد الهجوم والدفاع وإنما تناول أيضنا الهزائم والانتصارات في العروب التي دارت بين رسول الفرالمشركين •

وقد اهتمت أمهات الكتب الأدبية برصيد ما قيل من شعر بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين • ومنها كتاب "طبقات فحول الشعراء " لابن منلام " والأغلقي " للأصفهائي • ومما قِله أين سلام عن حسان بن ثابت : إن أول ما جرى به أساقه حين سلة على قريش هذه الأبيات يتحدى بها أبا سفيان بن الحارث أحد شعرائهم :

> هَيْوِت مصدا فَلْجِيت عنه. وعد الله في ذلك الجزاء فين أبي ووالده وعرضي لعرض محيد منكم وقاء فتهوه واست له يكفء فشركما لغيركما القداء

ولُكر ابن سلام قصيدة لابن الزيبري بفخر فيها بانتصار قريش على المعلمين في أحد وثار مم لقتلاهم في بدر ومما قاله :

لَيْنَ الْمُيَّافِي بَيدُر شَهِدوا صَبَّجَرَ الْمُخْرَجِ مِن وَفَّحِ الأَسُلُّ حين الْقَتُ بِقِباء بُرُكَهَا فَاسْتَحَرَّ الْعَلْ فِي عَبِّدِ الأَشْلُ وعَدَ لَقَا مُيْلُ بَكْرٍ فَاعْكُلُ(١)

فَقَيِلْنَا لَتَصَفَّ مَنَ سَلَتِهِمْ

ومما قاله كعب بن مالك مشيدا بانتصار المسلمين في غزوة الخندق:

يهم وكان بعده دا مرفسق أَدما وتُلْحِقُها إذا لسم تَلْحَقَ بلسه الأكف كلّها لم تُظُلَقَ منهُ وصدق الصير ساعة نلتقي كثروا وضلوا عن سبيل المتقى في عُصْب ق نَصَر الإلهُ نَبِيهِم نَصِلُ السِوفَ إِذَا قَصُرِنَ يَعَطُّونَا فَتَرَى الصِلجِم صَلحِياً هاماتها ويوننا الله المرزيارُ بقسوة إن السنين يكنبون محسداً

وممن ذكر هم ابن سلام عبد الله بن رواحة وكيف شدى بنصه في ميدان اللسان و السنان حتى قال شهيدا في غزوة " مؤته " ومما قاله في هجانه اقريش :

نُجُلدُ النَّسَ عَن عُرْضَ قُلُسِرُهم

فِينَا النَّبِيِّ وَفِينَا تَدُّلُ السُّورُ وَفِينَا تَدُّلُ السُّورُ وَفِينَا تَدُّلُ السُّورُ وَقَدَّ عَلَمتهم بِقَنَّا لِيسَ عَلَيْنَا حَيِّ مَن النَّفَى إِنْ عَزُّوا وَلَن كَثُرُوا مِنْ كَثُرُوا عَلَى البَّرِيَّةُ فَضَدَّلًا مَا لَكُمُ عَلَى البَرِيَّةُ فَضَدَّلًا مَا لَكُمُ عَيْرُ وَالْمَا لَدُعُ عَيْرُ وَالْمَا لَدُعُ عَيْرُ وَالْمَالِّمَا لَدُعُ عَيْرُ وَالْمَا لَدُعُ مَن مَسَنِ مَسَنِ مَسَنِ مَسَيْنَ موسى ونصَّراً كلذي نُصِرُوا يَشْرِدُ مُوسى ونصَّراً كلذي نُصِرُوا

⁽١) الأَمْلُ : الرَّمَاح سَقِاء : اسم مكان ساستحر : النَّمَاف : الانتَمَاف •

ويرأيي الله إلا أن يقوى تيار الشعر الإسلامي وتتر لجع أمامه تحديات الشعراء الترشيين وغيرهم بإهدار دم بعضهم من قبل رسول الله - صلى الله عليه وممام -وقتلهم من هؤلاء عبد الله بن خطل القرشي وعسماء بنت مروان وكعب بن الأشرف وأبو راقع سلام بن أبي الحقيق ه

والبيض الآخر حرص معظمه على أعتناق الإسلام وإعلان توبته أمام رسول الشوول الموافق والموافق الموافق والموافق والمواف

لَعْرُكُ إِنِّي يَوْم لَكُبِلِ رَايِةٌ لِتَظْبَ خَيلَ اللَّاتِ خِيلُ مُحَمَّدٍ لِكَالُمِلِعِ المِرْانِ الْطَلَمُ لَيلَةً فهذا أوانُ حِينَ أَهْدِي وَالْكَدِي

ومعا قاله أبو عزة الجمعي - "وكان من ألد أعداء الإسلام والمسلمين " - مادحا رسول الشمالي الشعابية وسلم:

مَنْ مُبِلَغُ حَتَّى الرسولَ مصدا بِنَّسَكَ حسنُ والْمَلِيسِكَ حَمِيسِدُ وانْتَ الْمَرُونُ تَكْعُو الِى الْمُرْشَدُ وَالْمُعَّى عَلْيَكَ مِنْ اللهِ الْمُرْتَمُ شَهْدِدُ

وَإِنَّكُ مَنْ حَارَيْتُهُ لَمْحَارَبُ

شَقَى ومَن سَلَمْتُ أَسْعِ

إِلَّانُ إِذَا فَكُرْتُ بِقَرْاً وَأَهْلَهَا

و رور تَــَاوُنَهُ مسابِـي: حسرة وتعود

ومما قله كعب بن زهير في اعتذره إلى رسول الفصلي الفعليه وسلم وكان من النين الدر دمهم:

لُتِنِتُ أَنَّ رَمْسُولُ اللهِ أَوَّعَنِسَي

أَمُّهُلًّا هَدَفُ لاذي أَعْطُكُ نَافِلةً لا

خرآن فيها مواعيظ وتغصيل

لاَتَلْفَنْنِي بِلَقُولِ الوِشَاةَ وَلُمَّ

أُنْتِبْ وَلُو كَثُرُتْ فَى الْآلَكِوِيلُ

إِنَّ الرسولَ لَتُورُّ يُسْتَضَاءُ بِــه

مُهَندُ مِن سيوفِ اللهِ مسلول

و إِنَّا كان الشعر في عهد رسول الشصلي الشعليه وسلم ـ قد توافرت له من الأسباب والدواقع ما جملته يقوى ويشتد فإنه في عهد الخلفاء الراشدين كان كذلك إذ ساهم شعراء المسلمين في ذيوع ما كان عليه الخلفاء من اقتدائهم برسول الشفي مطوكهم الشخصي وتعلمهم مع الرحية هذا فضلا عن الإشلاء بما يحتقونه للإسلام من التصارات وقتوهات ٥٠٠ ولم يحدث أن رفض خليفة شعر شاعر ما دام ملتزما بلداب

الإسلام وأخلاقياته بل إن منهم من كان يشجع الشعراء ويقف من شعرهم موقف الناقد ،

وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه كان يفضل زهيرا ويعتبرة شاعرا الشعراء لأنه كان لا يعلقل في الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر و لا يمدح الرجل إلا بما فيه وكثيرا ما كان عمر -رضى اله عنه -يتأثر بالشعر ويستجيب اطلب قاتلة ومما روى في ذلك ٥٠ أن المخيل السعري جزع جزعا شديدا حين هاجر لبنه شينان لحرب الدرس مع سعد بن أبي وقلص وكان قد أس وضعف فعضى إلى عمر وأنشدة أبياتا يتران فيها :

> إذا قال صحبي ياربيع الاترى أرى الشخص كالشخصين وهو قريب ويخبرني شبيان أن لا يعني تعلق إذا فسار قنسي وتحسبوب

قرق له عمر وكتب إلى سعد بن ابي وقاص يأمره أن يرد شيبان إلى أييه فرده إليه ولم يزل عنده حتى ماك (١)

ومن هذا المنطلق تعلق شعراء المسلمين بالخلفاء ووقفوا لرصد ما يحدث في المجتمع من انتصارات و لحداث وتسجيلها في أشعار هجوكان هذا التعليق واضحا في

⁽۱) الأغلني ١٩٠/١٣ ،

رثانهم الخاتاء رثاء يعبر عن أوعة صادقة وحزن متأجج ومما قاله حسان بن ثابت في رثانة الأبي بكر الصديق (١)

> قِنَّا تَكْسَرَتَ شَجْواً مِن لَقَى ظُفَةٍ
>
> فَقْكُمُ لَخَكَ لِهَا بِكَرِ بِمَا فَعَلَا
>
> الْتَلْسَى الثَّقَى المحمودُ سِيرتُه وأولُ التلين منهم صدَّى الرسَلا وثَمَّى الثَّيْنِ فِي الْفَكِرِ الْمَنْيْفَ وَقَدُّ

طَّفَ لَعَوُّ بِهِ إِذَا صَحَ لَجَسِلا وكان حبُّ رسولِ الله قَدَ عَلِمِوا

خير البرية لم يعدل بــه رجــلا

ومما قيل في رئاء عمر بن الخطاب :

جزى الله خيرًا من أمير وياركت

يسدك فسي ذلك الأثيم الممزق

ة فن يسعُ أو يركب جناحي نعامة

ليدرك ما حاولت بالأمس يسيق

وتضيئت أمسورا ثعر عُادرت بعدها :

يوائق في أكمامها لـم تفتـق

الأغلقي ١٥٨/٩ ــ الأديم : الجلد ــ البوائق : الدواهي •

ومما قاله أبو الأسود الدعولي في رثقه لطي بن أبي طالب :(١)

أفي شهر الصيام فجعمونا

بخير الناس طرا أجمعينا

فكلتم خير من ركب المطايسا

وخيلسها ومن ركب السفينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين

رأيت للينز زاق الناظرينسا

لقد علمت قريش حيث طت

بأتك خزرها حسيسا وديتسا

ومما كاله أيمن بن خريم في ربّاء عثمان بن عفان :(١)

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى

وأي نبسح حسرام لهسم نيحوا

إن الذيسن تواسوا فكلسه سفهسا

لاقوا أثلما وخسرانا فسا نبصوا

مساذا أرادوا أضسل الله سعيسهم

بسفحهم ثلدم الذاكى الذي سفحوا

⁽١) الأغاني ٣٢٩/١٢ ـ خيسها : تللها

⁽٢) المبرد ١٤٤٠ -

و من خلال تتبع النشاط الشعري في عهد رسول الشهمل الشعاية وسلم - والخلفاء الرشدين ومقارنته بما كان عليه في السعر الجاهلي يتبين أنا أنه أم يتمد في الإسلام بل قوي واشتد ١٠ وأن الذين زعموا أن الإسلام قلل من شان الشعر والشعراء مما كان له أثره في خمود الإنتاج الشعري واعتمدوا في ذلك على أداة أممها قول الشعر وجل : "والشعراء يتبعهم الفاوون " فالحكم الترقي ليس علما على جميع الشعراء - كما ظن هؤلاه - وإنما على من يظلمون الناس وينسيون ما ليس فيهم ،

ويكفينا نكر ما ورد في الترطبي من أنه حينما نزلت هذه الآية جاء "حسان بن ثبت " و " كعب بن ملك " و " عبد أه بن رواحة " بيكون إلى النبي صلى أشعابه وسلم .. تقالوا : با نبي أنه أنزل أضعالي هذه الآية وهو بطم أنا شعراء فقال : الترعوا ما بعدها : "إلا النبن أمنوا وعملوا الصالحات وتكروا الشكثيرا ٥٠ " الآية ثم قال له . التصروا ولا تقواوا إلاحقا ولا تتكروا الآياء والأمهات ٥

موضوعات الشعر وتمثيلها للحياة العربية

تتحدد موضوعات الشعر في كل بينة من خلال الظروف التي تعيشها تلك البينة ، فالإنسان الشاعر عندما يعبر عن هولجس نفسه وطموجات أحلامه فإنما ينطاق من علمه الذي يتنفس فيه والذي يمارس على أرضه حركة الحياة وطبيعة الحياة العربية على أرضها شكلت حركة النن الشعري في الشكل والمضمون على السواء ٠٠٠

حيث المجال نصيح ، والصحراء ممنكة ، والسماء بما يزينها من شموس وأنمار وكولك تتراءى للعين ، فتيتهج النص وتكفع إلى التأمل ٠٠

وقَعَكَانُ فَكُرُ مَوْضُوعَكَ الشَّعِرِ شَيْوِعًا فِي تَلْكُ الْبِينَةِ مَا يَلَى :

۱. ا<u>لبدح:</u>

وهو قن الثناء والإكبار والإجلال والإحترام، وفيه يتتاول الشاعر من يمدحه من. زعماء القيائل أو التايين من فرسان العرب ومن الأمراء ، ، بالثناء والإطراء ، وكانت معقك المعدوح تقمل .. غلبا - في عند من السجايا الحميدة التي انبعث من ظروف حياته ، ، فإذا كان الشر قد سيطر عليها - في معظم الأجوال ، ، فإن معقة الكرم ستكون في المحارة من مخات المعدوح ،

كما أن البيئة المسحر اوية وعدم الإسترار ٥٠ وكثرة التقل حيث توجد الأعشاب وما قد يصدلف الإنسان العربي في رحلته من مخاطر ومخاوف ، فضلا عن تلك الرهبة التي أوجدها في نفسه ذلك الإنساع الهال في المحيط الذي يتحرك فيه ٥٠ كل

ذلك جعل إغاثة الملهوف والشجاعة وحماية الجار ّ من أبرز السّمات التي يمتدح بها العربي و ويتغنى بصيانته لها - والوفاء بما يخصها و مهما كلفه ذلك من تضحيات ؟ ولهذا كانت هذه الصفات في حق المبدوحين أعلى وأسمى من الرتب والنياشين التي . تعلى النابهين في العصر الحديث

ومن جميل ما قيل في المديح لهذا العصر قول النابغة في مدح النصال ابن المنذر:

لَم تَرَ أَنَّ اللهَ أَعَلَٰكَ سُورةٌ تَرُى كَلُّ مِلْكَ دُونَهَا بِيَتَنَّبَدُّبُ فَلِنَّكُ شَمَنَّ والملوكُ كُولِكِ إِذَا طُلْعَتُّ لَم بَيْد مِنْهِنَّ كُوكِكِ

> آب وقول زهير بن سلمي في بني حارثة :

وأويهم مقامات حصان وجوهها

وأنديسة ينتابهسا القعل والفعل

على مكثريهم حق من يعتريهم

وعند المقليسن المسملصة والبذل

وإن جنتهم ألفيت حول بيوتهم

مجالس قد يشقى بأحلامها الجهل

وإن قام منهم قائم قال قاعدا .

رشدت فلا غرم عليك ولاخذل

وما يك من خير أتوه فإتما

توازئه قباء أبلتهم قبل

فالشاعر في هذا النص قد نعت بني حارثة بكل ما يحقق لهم الرامة والقحار ويجعلهم يرفعون رؤوسهم إلى عنان السماء ١٠ فهم قوم حسان الوجوء يطالق كالمهم فعلهم ، فهم لا يكتنون بالحديث فقط وإنما يقرنونه بالسل ١٠ وهم جميعا قد جبلوا على الخير أغنياء وفقراء ١٠ فأغنياؤهم عليهم حق الإعالة والكرم لكل قادم ومريد ١٠ أما فقراؤهم فخاقهم السماحة واللين ، وإذا كان في المال قل فهم على استعداد لبذل النفس والروح ١ وهم قوم عقلاء يتصرون زعماءهم ، ويتقون خلف قائتهم غير متخالين ولا مقصرين ١٠

وهم في كل ما يصدرون عنه من جميل المحامد ورائع السجايا متابعون الأبائهم ولجدادهم ٥٠ درية يعضها من يعش في تراسل لا يعيه اتقطاع

هذا ، ومما تجدر الإشارة إليه أن السجايا العربية متحدة وكثيرة ، وقد تتاولها الشيراء في هذا التن بما يتلام مع ظروف الممدوح ومقامه ، ولهذا لم التنافيق على صفات المسيد المستارة والتنافيق على صفات المسيد المستارة والتنافيق مما يعد المستارة والتنافيق المسلح نعدًا المسلم ، ويتلام مع فضائل المينة وأعراف الخير فيها

٢- القفر والحماسة

الأثرة رحب النفس طبيعة بشرية ، فكل إنسان يحب نفسه ، يعشق ذاته • • ويمجد فيها من الصفات ما يعلى قدرها عند الناس •

وظما تبد إنسانا لا يتحدث عن نفسه بكل ما هو جميل وراتع فهو دائما الحائز على قصب السيق وصلحب الصدارة ، أما غير دمن سائر الثاس فنخب هواء •

هذه هي طبيعة البشر ٠٠ إنهم يسيرون في الحياة محكومين بمنطق (الأنا) ٠٠ و(الأنا) التاتية ، واثرة ، وعشق الذات ، وتأليه النفس ، فالناس - دائما - في حديثهم عن أنفسهم يبرزون فيها من المحاسن ما يتصفون به وما لا يتصفون به ، بأن ويحولون مسارعهم إلى محاسن ، ويجتلون في سبيل ذلك كل ما هو متاح من فنون التول والران الإبداع ، فإذا كان من ذلك شيء مسطور من منطوق شاعر فهو النخر ،

وقدة اللون من الشعر يتلون بلون المصر الذي يعير عنه تويستند عناصره من البيئة الذي يعير عنه تويستند عناصره من البيئة الذي يعيش فيها ١٠ ولهذا كان النفر العربي معبر الي عصوره عن طبيعة الحياة العربية وما فرضته وخالفته من مثل تحددت في عصر الجاهلية في الكرم والشجاعة والمروءة والنجدة والأماثة والوقاء ١٠ الغ

ولعل من غريب ما يذكر أن العربي في بعض طبقاته افتخر بالظلم والبني ومجاوزة الحد والجهل على الناس مما نجد في شعر عمرو بن كلثوم وغيره من أصحاب الصوت العالي في الجاهلية •

ومنه يقول:

ألا لايجهلس أحد علينا

فجهل فرق جهل الجاهلينا

ملأنا ليرحتس ضساق عنسا

ومساء البحر تملؤه سقيتا

وتشرب إن ورينا الماء صفوا

ويشرب غيرنا كدرا وطينا

بغاة ظامين ومسا ظلمنسا

واكتما منبحا ظلمينكا

إذا بلهغ الرضيع لنسا فطاما

تخرثه الجبابز سلجدينها

فإذا كان الحديث عن البطولة والأبطال والشجاعة والإقدام في مقام يستدعي ذلك فهذه هي الحماسة ، ومنها قول عنترة :

هـــلا سألت الخيل يا بنة ماك . .

إن كنــت جاهلــة بمـــا لــم تعلم

يخبرك من شهد الوقائع أنني

أغشى للوغى وأعف عند المغتم

لما رأيت القوم أقبل جمعهم

يتذامرون كررت غير منمم

يدعون عنتر والرماح كأنها

أشطان بنر في ليان الأفهم

متزلت أرميهم بغرة وجهه

ولباته حتى تصريل يقدم ١١٠

إن عنترة في هذا النص فارس مغوار عاشق متبتل في محراب الحب ٠٠ وإنه البسعدة أن يذكر محبوبته دائما بالبطولة التي يتصف بها ٠٠ وهو هنا بخبرها في رسالة غرامية علجلة ١٠ أنه فارس وعظيم ١٠ فإن كانت في شك من ذلك فما عليها إلا أن تسأل الخيل فطيها ويها يتم النزال ٠

فإذا لم تسعفها الخيل ، فشهود الإثبات ممن حضر الوقائع أن ينكروا ما شهدوا وما عرفوا ١٠ وقد عرفوا أنني لا أنهيب الحرب ، ولا أخاف النزال ١٠ فإذا تحتّق النصر وتم الاندحار للأعداء ١٠ وكنت عفيفا لا مطمع لي في غنيمة أو عطاء ،

⁽١) يتذامرون: يحرض بعضهم بعضا على القتال ١٠ الإشطان: جمع شطن ١٠ حبل البنر وبه شبه الرمح لطوله ١٠ اللبان: الصدر ١٠

ثم يذكر أبها ولحدة من معاركه وما حقق فيها من الانتصارات غير هياب ولا رجل • • وإنما في شجاعة لا نظير أبها في عالم النروسية والبطولة •

لرثاء:

فن النفجع على الميت بذكر مأثره ومناقبه وما خسرت الحياة بفقده ، ويختلف الجنائف الميت وطبقته ٠

. فإذا كان الميت ذا صلة قريبة بالشاعر ، كان الشعر في منتهى الصدق والروعة
 ويمثل ذلك ما قبل في رئاء الأبذاء ،

وإذا كان الميت ملكًا أو صاحب سلطان كان الرثاء يميل إلى المبالغة في التول
 والتهويل في إضفاء جو من المهابة لا يتلاءم مع الصدق •

وقد يتخذ الرثاء وسيلة إلى التحريض على الثار ، كما في شعر المهلهل ابن ربيعة وقد اشتركت النساء مع الرجال في هذا الغن ، كما حدث من الخنساء ومن الرثاء اولها :

> فلعن تبكي على صغر وحق لها ودونها من جديد الأرض أستار وإن صخرا التأتم الهداة به كأنه على أسه المنار

وقد كانت الخنساء ولحدة من فضأيات العرب فنبه شأنها وعلا مكانها ، في جاهليتها ولي المدى والجودة جاهليتها وإسلامها ١٠٠ وقد كانت بكانياتها في رثاء ذويها غلية في المسدى والجودة وحرارة المشاعر ١٠٠ وهي هنا في هنين البيئين تخيرنا أن بكاء العين على شقيقها مسخر حق ولجب ، فهو نعم الأخ ونعم الشقيق ١٠٠ وقد كانت المرأة العربية تعتز كثير ابالأخ لأنه العند والظهير ١٠٠

فالخنساء عندما تبكي تجد أن تلك بعضا من الوفاء لأعز إنسان في حياتها ١٠ وكيف لا تبكي وليس بينها وبينه إلا تلك الحجارة التي تواري بين جنباتها في حفرته ١٠ وقد كان ذاتم الصيت كريم الضيافة ١٠ إنه سبيل هداية ورمز أمان ١

قيم الخير في الدياة الجاهلية

ولا تستطيع إغفال أصوات ترددت في الحياة الجاهلية ، تحمل منطق الصواب ، معبرة عن الجانب الخيري في الفطرة البشرية ، التي كان لابد من وجودها كي تكون سراجا من نور ممئد وسط ضباب نلك الحياة ، ومما يموج فيها من صحب وضجيج ، الأمر الذي يؤكد أن الحياة الجاهلية لم تخل من صوب الحكة التي جانب أحياتا من منطق المناسبة المعارة عن تول عن الموات كل المباهج المعادها عن تول التوجيه ، إلا أنها الطاقت معبرة عن جانب لا يمكن إغفاله ، ، في مجال العرض الادبي الحياة ،

قند وجدنا قيم الخير في بعض الأحيان مطنة عن نفسها دون خفاء ٠٠ في أشيار بعض الشعراء ١٠ تلكيدا اساسيق أن أشرنا إليه من أن قطرة الخير ١٠ لا يمكن أن تتخلف عن ركب الحركة اليشرية حتى في أحلك عصور الجها والسنه ٠

فهذا طرفة بن العبد ، يمان :

والصدق يألفه اللبيب المرتجي والكذب يألفه الدنيء الأخيب

واستمع معي إن شنت إلى قيس بن الحطيم وهو يتحدث عن المال والأخلاق (1)

⁽۱) دیوانه : مسا۲۰ ۰

غمسا للمل والأضلى إلامصارة

فبالمنتطعت من معروفها فتزود

متسى ما تكدم بالباطل الحق بأبه

وإن قنعت بالحق الرواشي تتقذ

ومتى ما أتيت الأمر من غير بايه

ضللت ، وإن تكخل من الباب تهنك

فهو يدعو إلى التزود بالمال والأخلاق ما استطاع الإنسان إلى ذلك مبيلاً و ولكن في غير حرص ولا بفي في جمع المال أو في إثقافه ؛ لأنه عارية مستردة ، وظل زائل ١٠ أما الأخلاق فمنها ما هو رائف لا يقيد الناس شيئا ، ومنها ما هو مطلب الحياة العالمية ، والتوجه الرشيد ١٠ ولا يكون ذلك إلا فني طيب الأخلاق وكرمها ١٠.

ومن تلك الأخلاق الكريمة • • أن يجمل الحق رائده ، ويهجر البلطل لما فيه من فسالا والسالا • • فالحق دائما يطو والا يطى عليه ، وهو في علوه يمكن الإنسان من أسباب القرة ، ويجمله بيين الناس مهيب الجانب ، واضح العزيمة •

كما أنه من الأخلاق الكريمة فِضا إن يتسم الإنسان بالمبراحة والوضوح ، فيكي الأمور من أبوبها بعيدا عن الخداع والزيف ، فهذا توجه الشرفاء في كل وقت وحين •

كما وجنبا التراحم الإنساني ، والحث على تأكيد المسلات بين الناس بالود والمرحمة ، في قول طرفة بن العيد : إذا أثــت أــم تنفع يونك أهله وأم تنك بالبرس عنوك فابط

> . وفي قول زهير بن لبي سلمي :

ومن يك ذا فضل فييخل بغضله

على قومه يستغن عنه ويلمم

ولا تعجب - أيضا - إذا رأينا من الجاهليين من يوجه الهمة إلى إيثار الخير والمعروف ، وانخار صالحات الأعمال ليوم سيكون فيه الجزاء على ما قدم الإنسان نجد شيئا من ذلك في قوله طرفة :

لعمرك ما القيام إلامعارة

فُما لستطعت من معروفها فترود

على الرغم من أنه كان عبثي النظرة إلى الحياة ٥٠ لا يؤمن بحساب و لا يعقاب ، وهذا دليل على الحيرة ٥٠ وإن كان لا يتناقض مع توجه النطرة الدينية الراسخة في نفوس للبشر ٥

واقرأ معى أن شن ما جاد به الشاعر ذو الإصبع العدواتي عن الجزاء (١)

⁽١) المفضايات : مد٢٢٤ ٠

إن الذي يقيض الدنيا وييسطها

إن كان أغلك عنى سوف يقيني

الله يطعنسي ، والله يطعكسسم

والله يجزيكم عنى ، ويجزيني

كما وجنفا الحكمة الرشيدة في الدعوة إلى الحلم وقوة التحل ، وأن يطلب النام حلجاتهم بعزة لا تعرف الخضوع إلا لجلال الله تعالى •

فهذا قوس بن خفاف ب**ت**ول ^(۱)

ولِذَا الْتَكَرِّتَ فَلا تَكُنْ مَتَخَسَّعا ترجو القواضل عند غير المُقضَل واستغن ما أغناك ريك بالنتى ولإذا تصيساك خصاصسة فتصل ولمنتأن حلمك في أمورك كلها ولإذا عزمت على الهرى فتوكل

وإذا كانت الضغائن تقطّع أسياب المحية وتورث الأحزان ، وتقتك بالإنسان ٠٠ فإن الحكمة التنزه عنها ، وعدم الاتصبياع الوسوسات النفس حيالها ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة للنمام ، فإنه بثير الفتن ويمزق حيال المودة ، ويقدم الناس معسول الكلام ؟

⁽۱) السابق : ۱۵۰ ۰

هلاقا إلى تمزيق الصلات بين دوي الأرحام • • بل وبين كل الأثام ؛ ولهذا كانت دعوة عبدة ابن الطيب (⁽²⁾

> ودعو! الضغينة ، لا تكن من شائكم إن الضغانات الغرابة توضع واعصوا الذي يزجى تأثماتم بينكم منتصحا ؛ ذلك السمام المقتع

> > ويوصى بثقوى الإله في قوله :

أوصيك م يتقسى الإله فقه يعطي الرغانب من يشاء ويمنع ويهر والذكم ، وطاعة أمره إن الأبسر مسـن الينيـن الكلوع

وفي جانب كبير من شعرهم برز الحديث عن القدر وغييباته وما وتصل به وأنه أمر مقدر على كل إنسان ، فلا مفر منه ، وما علي العاقل إلا أن يسلم به ، ويذعن لأمره

فهذا قول عنثرة ^(٢) :

⁽۱) **ال**سابق صد۲۹۷

⁽۲) ديولته : صد ۱۹ ۰

إذا كان لمر الله لمرا يقتر الحكيف يقل المرء منه ويعظر

ُ وَيُدخَلُ فِي عداد القدر ما قدر للإنسان من رزق في هذه الدنيا ، وليس له منه إلا ما قدر له ،

نجد نلك في قول ع**بدة** بنِ الطيب ^(١)

رب حبلت بأسوال مقولة وكسل شيء عبلا الله تغويل والمرء ساع لأمرئيس ينزكه والعيش شح وإشفاق وتأميل

وكل إنسان في الحياة لا يطم شيئا عما غيب عليه فيما يستقبل من أيامه ٠٠ لأن اختصاص العلم بذلك موكول إلى اله تعالى ٠

نجد ذلك في قول زهير بن أبي سلمي (¹⁾

ومهما تكن عند امرئ من غليقة

وإن خالها تخفة على الناس تعلم

١) المفضليات : صد٢٨١ ٠

٢) ديوان زهير بن أبي سلمي :

(a)

واعلم علم اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في عد عم

وكذلك في قول طرفة (١)

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا

ويلتيك بالأنباء من لم نزود

⁽١) ديوان طرقة بن العد :

الموت في التصوير الجاهلي

الإيمان بالموت لا يحتاج إلى دليل حقلي ولا نقلي يزكد للإنسان وقوعه ، لأنه وقع ويقع كل يوم لجميع أصناف البشر ، وغير اليشر من مخاوقات تملأ بسلمة الكون ،

ولهذا كان صدور الشاعر الجاهلي عنه أمرا مقررا بحكم الوقع والمشاهدة فقد كان الموت رهبة في صدورهم وفي حياتهم ، يستوي في ذلك المقلاء منهم من أرياب الترجه السديد والرأي الرشيد ، أو اللاهين في الحياة بصدائهم وطيش مسعاهم ، وفله على الموت وسكراته ، وأنه كأس لابد فالجميع في تصوره الموت سواء ، فقد تحدثوا عن الموت وسكراته ، وأنه كأس لابد المشروب ، ومهما طال غيابه الابد يوما سيئوب ، لكن علم ذلك من اختصاص غلام النوب ،

ومن خلال نصوصهم في هذا المجال ٥٠ وجدنا الطليع الوعنلي المعتمد على الإرشاد ، والحض على السلوك الطيب ، والبعد عن الغرور ؛ استعدادا ليوم تتقطع فيه الحياة بموت محقق لا فرار منه ولامهرب ،

ومن ذلك قول متمم بن نويرة (١)

فَلا تَعْرِهِنْ يَوِمَا بِنَفْتُكَ إِنْنِي أرى الموت وقاعا على من تشجعا

⁽١) المفضليات : صد٤٢ه

اما الحصين بن الحمام قد أعلن أنه أن يبيع حياته بشن بخس مغرط فيها • • وإنما سيسعى ما وسعه الجهد كي يدخر من حسناته لحسابه في مماته ، لأنه سيموت ، وأن يستطيع الهرب من الموت الذي لابد واقع حتى لو صعد إلى السماء بسلم ، يقول (1)

وأست يميتاح الحياة بمرة ولا ميتغ من رهية الموت سلما

ويدعو زهير بن لبي سلمي إلى الترود بالحسنات قبل أن يحين لخر يوم في الحياة:

تزود إلى يوم العمات فإنه

ولو كرهته التقس آخر موعد

أما المئتب العبدي فيطن أن حوادث الأرام تنقص من عمر الإنسان وهو في غفلة من أمره ، يسعى مجهدا نفسه في جمع مال أو متاع ، في حالة من الاستهتار لا يقر معها على قرار ٥٠ مع أنه أن يلكل كل ما جمع ٥٠ غذ إنه لا محالة ميت وموسد في التراب ٥٠ حيث لا قدرة ولا حراك ، يقول (٢)

⁽١) السابق بسنة ١٢٠٠

⁽٢) التقضليات : منـ٣٠٢ - "

إن المسولات يختر من وإنما عمر الفتى في أهله مستودع

يسمى ويجمع جاهدا مستهتر ا جــدا وليس بأكل ما يجمع حتى إذا وافى الصام لوقته ولكل جنب لا محالة مصر ع نبذوا إليه بالسلام ظم يجب أحد وصم عن الدعاء الأسمع

ولا تعجب كثيرا إذا وجدنا امره ٥٠ إذ يعد الشياب والمناع ، منوف يسلبه التراب شيايه ومجونه ٥٠ ونفسه ٠٠

· استمع إليه يقول :

لى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي ونفسي سوف يمنابها وجرمسي فيلمقنسي وشيكا بالتراب

وجاء عبيدين الأبرص فلخص فكرة الموت ، ودعا إلى الترود له ، مطنا غاية الإنسان وسعية في دنياه ، ستتتهي -حتما - إلى قصر هو القير ، الذي سوف يدخلة على غير موعد • فللموت نهاية كل حي ، إذا لم يتنجم علينا حياتنا اليوم • • فلا شك إنه سينز عنا غدا • وليها راح يمان :

تنزود من النبيسا متّاعا فإنه

على كل حال خير زاد المزود

وللمبرء أيسام تعد وقدرعت

حبال المنايا للقتى كل مرضد

منيته تجرى لوقت وقصره

ملاقاتها يوما على غير موغد

فمن لم يمت في اليوم لابد أنه

سيطقه حبهل المنية في غد

وحدث تاريخ النبي ، أن يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي دخل على النبي ،

لا تأمنسن وإن أمسيست في حرم

إن المنابسا بجنبسي كل إنسان

فاسلك طريقك تمشي غير مختشع

حتى تلاقى الذى منى لك المانى

فكل ذي صلصب يوما مفارقة

وكسل زاد وإن أبقيتسه فسان

والخير والشر مقروتان في قرن

بكسل ذلك يأتبسنك الجديسدان

فقال النبي (حَقَاق حياتية جاء الإنسلام الأسلام " الأنه يقرر حَقَاق حياتية جاء الدين بتأكيدها

و هكذا وجدنا الشعر الجاهلي يغير عن كل جنبات الحياة وتياراتها ، مما يؤكد تمثيله الحياة العربية أصدق تمثيل ١٠ وإن رفض ذلك الرافضون ، وقعد عن الشعر بذلك القاعدون ، فالواقع العربي الذي ترجمه الشعر وعبر عنه لم يدع مجالا الشك والارتباب في لحتواء هذا الشعر لكل معالم الحياة الجاهلية ١٠٠٠ مرم يوم القيامة

فى التراث الشعرى *بين الجاهلية والإسلام* لم يكن من المتوقع أن يتحدث الشعر العربى قبل الإسلام عن اليوم الآخر، وما سيجرى فيه. لأنهم كانوا في جاهليتهم وثنيون، يعبدون الأصنام وإذا كانت الديانات الكابية قبل الإسلام-قد عرفت على درجة ما في جزيرة العرب فإن كتب تلك الديانات لا شك قد تحدثت عن القيامة، والجنة والغار، والحساب والجزاء إلا أن تأثير تلك الديانات وكتبها كان محبودا الغاية. بل لا نباغ إذا قلنا إن ذلك التأثير لم يتحد حدود المؤمنين بها في صوامعهم وأديرتهم، ولم يخرج عن ذلك النطاق إلا قليلا ويدرجة لا تسمح بالإنتشار.

فعلى الرغم من وجود بعض اليهود والنصارى فى الجزيرة العربية فإن عقيدة العالم الأخر لم تستطع أن تنتشر فى عرب الجزيرة.. فظلت فكرة البحث فكرة عربية تقابل باشد استخار حينما جاء محمد- صلى الله عليه وسلم-بالقرآن" قلما ظهر الحنفاء فى جزيرة العرب ورأوا ضلال القوم، وسفه عقائدهم، الطلقوا بالتمسون طهر الحنفاء فى جزيرة العرب ورأوا ضلال القوم، وسفه عقائدهم، الطلقوا بالتمسون سبل الهدى فيما بتى في أيدى أهل الكتاب من مدونات التوراة والإنجيل فوجدوا ضمن ما وجدوا فيها كلاما عن الأخرة وما فيها من بعث وحشر وحساب وجزاء وجنة ونار.. فصدروا عن شئ من ذلك فى أقوالهم وأشعار هم.. ولعل ذلك قد برز بصورة واضحة فى شعر واحد منهم كان أكثرهم إلحاحا فى البحث عن الحق، والتماس سبل الهدى، بل وتأسيل أنه يكون هو النبى الذى ذاع ذكره فى الكتب المقسمة، واشتهر أمره بين الأخيار والرهبان والكهنة وحراص المعابد..

المرابع المراجع والأراء والمراجع

وقد شاع بينهم أن زمن ظهوره قد اقترب. كان أمية بن أبي الصلت هو المومل في مجد التبوة (١). وكان أيضا "من أبرز المتحدثين بالشعر عما يدين به ويأمل فيه. فجاء شعره حافلا بذكر اليوم الأخر وما سيدور فيه من أحداث وأهوال.

ونحن وإن كنا لا نعزل الأثر الكتابى عن التثنير في أمية بن أبي المسلت إلا أننا لا نقل لا نقول يأته وحده الموجه الشاعر في حديثه عن الأخرة إذ أن معاصر توافيقي الدعوة، لا نقول يأته وحده الموجه الشاعر في نوال القرآن الكريم، ويقاته في مواجهة الدين زمنا دون أن يسلم (" تقسله بأن القرآن الكريم كان صماحت التأثير الأعلى والأكير في نوجيه الشاعر إلى ما نوجه إليه من حديث القيامة ومشاهدها وأحداثها. والقارئ الشعرة في هذا المجال يرى الأثر القرآني والمنحة في أشعاره كل الوضوح كما سنري.

ومما يؤكد القول بأن الكرب في غالبيتهم لم يكن عندهم ذكر للآخرة في أشعارهم. أن الإنذار باليوم الآخر وناره وسلاميله ونكله قد كثر بصورة ملحوظة في تنون القرآن المكي حتى لا تكاد تخلو سورة من سوره منه مما يدل على أنه كان " من أهم المواضيع التي ثار حولها الجدل واللجاج والتشاد بين النبي، صلى الله عليه وسلم-والعرب، ولقد حكى القرآن كثيرا من مواقف العرب منه، وأقولهم فيه بأساليب منتوعة

⁽١) انظر: أشعار المبئة الجاهين للأعلام الشنتمري من ١٩٣ وما بحدها.

 ⁽٢) قبل: توفى فى العلم السليع وقبل: فى الثامن. وقبل فى التاسع من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومعنى ذلك أنه عاش سنوات الدعوة.

ظر: أشعار السنة الجاهليين للأعلم المنتمري من ١٩٤ وتاريخ الأنب الدكتور عمر فروخ س٢١٧

تُدلُ على أنَّ مُوقِقهم منه كان موقف المستكر حينا، والمدهوش حينا، والمكتب حينا، والمكتب حينا، والمستهرئ حينا، والمستهرئ حينا، والمستهرئ حينا، والمستهرئ حينا، والمستهرئ حينا، وهذا بالطبع لا يُستى صدور بعضهم عن شئ منه غالباً وهذا بالطبع لا يُستى صدور بعضهم عن شمر يتصل بالأخرة كما هو الشأن عند الحنتاء الذين حاولوا التماس الحقيقة فارهوا انتسهم في البحث عنها في سياحتهم التأملية. وفيما بقي من مدونات الكتب المقدسة في لهدى علماء أهل الكتاب، وقد اعتبرنا أمية بن أبي الصلت عائمة عليهم.

ققد "تكر فى شعره إبراهيم وإسماعيل والحنفية ووصف الجنة والنار وحرم الخبر وشك فى الأرثان" (") وكان فى ذلك مناثر ابما اطلع عليه فى كل من التوراة والإجبل (") فقد تعرض فى شعره لمشكلة المصير الإنساني والحياة الأخرة نجد ذلك فى قوله:

هما طريقان فقائر دخال الجناة حقات به حدادتها وفرقة قبي الجحيم مع قرق الشيطان يشقى بها مرافقها ومدها الشناء عن طلب الجناة بنيا واقدما حقها عددها نقسه فعاتبها يعلم أن البصير رامعها(٢)

⁽١) سيرة الرسول: للأستاذ/محمد عزة دروزة عض١، ص١٨٩ وما بعدها .

⁽٢) لنظر: الأغلني بجيءً، س١٢٢.

⁽٣) لقطر: أشعر السنة الجاهليين جـ٧، ص٢١٦ وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ جـ١، ص٢١٧.

⁽٤) عيون الخبار لابن فتيبة جـ٢، ص٢٧٤ وما بعدها.

فالجنة قد حفت بالحداق، وهي مرتع الفازين السحاء. أما الجحيم فهي ملوى الفجار الأشرار في صحية الشيطان اللعين. والجزاء في لحالتين جاء مترتبا على اختيار الإنسان، فساكن الجنة قد حاسب نصه، والزمها السير في الطريق المستقيم موقنا بأن الله مطلع عليه، ومحاسبه على كل ما يفعل. أما ساكن الجحيم فقد أثر الدنيا على الأخرة. فكان جزاؤه الشقاء والعذاب، وسوء العقب.

يعرض الشاعر ذلك في أسلوب تقريري لا شي فيه من صنعه الفن.. وكانه فيما صدر عنه أيس إلا مترجماً لما قرأ في مدونات الكتب المقسة، دون أن يضيف إلى ما يتوله لمسه فتية تضفى على النص جوا من الشاعرية. وقد نجد في بعض الشيائية شيئا مما يرضى حلجة الفن من ذلك اللمسلت الفنية التي تحقق الإثارة، وتجنب المواطبة على مما يرضى حلجة الفن من ذلك اللمسلت الفنية التي تحقق الإثارة، وتجنب المواطبة عن مشاهدات وذلك عندما يمير عن الكاره بالصورة مستخدما من الألفاظ ما يتكلقي مع المعانى في السجام وونام. نُجد ذلك في حديثه عن مشهد اعرض الخياب والجزاء حيث يقول:

إلى ذات المقامع والتكال وعجوا في سلالها الطوال وكلهم يحر التار صال وعيش تاعم تحت الظلال من القراح فيها والكمال(1) وسيق المجرمون وهم عراة فتانوا : ويانسا ويسلاطويلا فليسوا ميتيسن فيستريدسوا وحل المتقسون بدار صدق لهمم ما يشتهون وما تمتوا

⁽١) شرح ديوان أمنية بن أبي الصلت. تقديم وتطيق سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام صـ ٦٢

قند صدر الشاعر عن صورة حية لمشهد المجرمين وهم عراة تسوقهم ملاتكة العينة به بلي الجحيم، حيث أعد الله لهم من ترسائل التحليب ما جعلهم يصنعون بالصراخ والمويل، في عصرة وزفرة، فلحلب لا ينتهى، لأن ما اعتراهم من الغموما انتابهم من الويل كلم ودائم. ولا أمل في النجاة الويل كلم ودائم. ولا أمل في النجاة منها أمنا أمن التعام، والطلال الوارفة، والإقامة الهنيئة، وفوق ذلك كل شي طوع أمرهم، ورهن إشارتهم. فيهما طلبوا من كل ما ليبيع العين، ويروح الفؤاد، ويمتم الأنن، وجدوا

بورد الشاعر ذلك في أسلوب بديع يتكافأ بعض الشي في شدته ورقته مع مقاوم المعذاب، ومقام التميم. فعند الحديث عن القار وسكانها يابه الظهور، ويدمى القلوب ويحرك الصخر، ويافت الانتباء. والكلمة في يديه مطواعة فالألفاظ وضعت في مقامها ومكانها من الضورة والتعبير إذ تجد الفاظ (المجرمون- مقامع- نكال- ويل- مسلاسا- حز- الفار- صلل) وفيها من علو النبرة، وشدة الوقع، ما يحقق التوازن بين الشكل و المضمون، وكذلك فعل عند نكره الجنة، فقد جاءت أفاظة اناعة كحريرها، وقيقة كنعيمها فوجدنا أفاظ (الأفراح- الكمال- ناعم- طلال- صدق) مع وقع راقص فيه خفة الطرب، وكلمات هامسة تتناسب مه بهجة النرف، ونعومة العيش، وعز السعادة

ويبدوا أن أجوال الناس في يوم القيامة، وما أعد لهم من التعيم أو العداب قد شعل جدان الشباعر وأثر في تذكير الماريد

المعلق العالقة في نظمه مضايفا إليها في بعض الأحيان جواتب أخرى من معاتور يوم (الباءة). كُتُولُه (1)

ويوم مودهم أن يحشروا زمرأ

يسوم التغليس إذ لاينفع الحذر

مستسونقين مسع الداعي كأتهم

رجل الجراد زفته الريح تنتشر

وأبسرزوا يصعيد مستوجرز

وأنسزل العرش فالعيزان والزير

وحوسبوا يلاذى لم يحصه أهد

منهم وفى مثل ذاك اليوم معتير

فينهب فبرح راض يعشتيه

وأخرون عصوا مأواهم السقر

يقول خرزاتهم: ما كان عندكم

السم یکن جاعکم من ریکم نذر

فالسوا: بلي فأطعنا سادة بطروا

وعُرِنا طول ١٤٤ العيش والصر

قَالَ:امكثوا في عذاب الله ما لكم

إلا المملاسل والأغلال والسعر

⁽١) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت. تقديم وتعايق سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب ص٣٩. ٤٠.

فاشاعر في هذا العرض الجيد لبعض أحداث القيامة بصدر عن وعي أصبل بما ورد عنها فيما انتهى إلى معارفه- كما قلنا- من كتب البيانات السابقة ... ويبدوا أنه توقف كثيرا أمام نمموص القرآن الكريم التي تناولت مواقف الحشر والحساب والجزاء، وتأثر بها فترجما شعرا، ولا يدفع هذا التأثر عند، عدم دخوله في الدين لأن الكافرين مع مُجانفهم للإسلام، ومجارمه نبيه - عليه السلام- كانو ا على وعي بما يتنزل من القرآن الكريم إذ كانت آياته نتر يد على المنة العرب في مكة والطائف وفي غير هما من قرى الجزيرة. وقني تضوهن القرآن ما يؤكد معرفتهم به، ووقوفهم أمام فصياحته واعجاز وصاغرين، وما تلك النعوت التي تعتو وبها الإيابل صدق على فرب مياتهم المعربة بالقر أن و أباته^(۱) وإذا كيان ذلك قد حيث من غير الكتابين عبدة الأسناس فإن الذي لا شك فيه أن المشتغلين بالدين من علماء الكتب المقدسة كاتو ا أكثر منهم اتسالا به وفهما لتصوصيهن وفي أيات القرآن الكريم ما يؤكد ذلك ويدعمهن كتلك المحاورات الجبلية التي قامت بين الكتابين والمسلميني وكتلك النساولات التي كثيراً ما وقعوا بها على التبي سلى الله عليه وسلم (٢) فإذا كان لعبدة الأصنام وللعلماء من حملة الكتب المقدمة صلة معرفية بالقرآن الكريم على درجة ما _ فإن أمية بن أبي المحات كان أكثر منهم جميعا حرصيا على منابعة الدين ومعرفة كنابة لأنه كان من المؤملين في نيل منصب النبوق ولهذا نؤكد أن أثر القرآن الكريم في شعر مكان

⁽¹⁾ نجد ذلك فيما ورد مسجلا في سورة ص، والمذثر، والقلم، والحاقة، والإنشقاق. وغيرها مما يشير إلى موقفهم، ووصفهم له، ورفضهم لما جاء فيه

 ⁽٢) نجد ذلك مثبرتا في سورة البقرة، والنساء، وأل عمران، والمائدة، وغيرها من السورة المئنة

واصحا و بليا. والمتابع المعره في التيامة وأحوالها برى ذلك بوصوح الإخفاء فيه. إذ يعد تُسعره في ذلك ترجمة تُسعرية لمعانى الآيات، ومحاكاة الأفاظها في صبح هذا التعبير... فمن التصبين السابقين رأينا المعانى والألفاظ تكاد تكون كلها مستمدة من الآيات الآتية:

(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زسرا) (1) و (لهم مقامع من حديد) (1) و (شم فى سلسلة فرعها سبحن راحا فلسكوه) (1) و (شم لا يسوت فيها ولايحي) (2) و (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (1) و (لهم ما يشاعون فيها ولدينا مزيد) (1) و (لا يعزنهم الفزع الأكبر) (1) و (يوم يجمعكم ليوم التجع ذلك يهم التغلين) (1) و (يوم يجمعكم ليوم التجع ذلك يهم التغلين) (1) و (يعزمون من الأجداث كلهم جراد كنتشر مهالت و في الا داع) (1) و (إله الجاعاون ما عليها صعيدا جزرا) (1) و (لحصاه الله ونسوه) (1) و (سالهم خزنتها ألم يفتح ننير) (1) و قالوا رينا إله أطعنا سادتنا وكبراجنا فأضلونا السريلا) (1) إلى خبر ذلك مما يؤكد صلة الشاعر بالقرآن الكريم وتأثره يه فيما صدر عنه من أشعار في الأخرة وأحول الذاس فيها.

^{11.17} (٧) النبياء اللزمر (٧١). .[4] (٨) التغاين فاقمع [٢١]. (٩) القر [4-4] الحاقة [٢٢]. [4]. (۱۰) الکت [T1] LEYI 16 (١١) المجاتلة [٦]. ⁽²⁾ القمر [٢٢]. (۱۲) الملك [۱۸]. الق [٢٥]. (١٣) الأحزاب [١٧].

وإذا كان أثر القرآن الكريم قد بدا واضحا في شعر واحد عادى النبي وعاش عدره حالة عليه ... فصا لا شك به أن المسلمين في عصر النبي وبعده قد تنافرا وا في أشعارهم يوم التيامة ضمن ما صدروا عنه خصوصا وأن "القرآن قد تنافيم إلى التان المعلم الآخر كما لم تجل قط في تاريخ الإنسانية، وكما لم يتصورها خيال بشرى " فجاعت اشعارهم في معظم أحوالها ترجمة الإيمان يقيني بالدين، وبكل ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين ... ومنه بالضرورة ما يتصل بالأمور الغيبية التي أمر الله المؤمنين ، الإيمان بها ...

فامزمنون المتون مع كما جاء نعتهم في الترأن (الذين يؤمنون بالقيب ويقيمون الصلاة ومما رزائناهم ينفقون) (" ظم يكن من المستغرب إذن أن يأتي ذكر التيامة ومواقعها من بعث وحشر وحساب وجزاء وجنة ونار على أسنة شعراء المزمنين فقد كان الحديث عن ذلك ولحدا من ملامح التأثر بالترأن الكريم وحديث خير المرسلين لأعلى أساس المحلكاة كما فعل أمية بتن أبي المسات. بل من منطلق الإيمان به لأن ذلك من صميم المقودة التي يجب أن يدين المسلم بها. ولهذا وجدنا الشعر "في صدر الإسلام قد بدا في روحه ومعاقيه معلوءا بالتقوى والورع وذكر البحث والجنة والنار "" ومن هنا رأينا حشدا هائلا من شعراء الدعوة في صدر الإسلام وبعده يذكرون أمور الأخرة ضمن ما يذكرون من معاني وأفكار غير أن ذل لم يرد على ونكر واحدة وإحدة طرائق متعددة في الإيراد وفي التعيير والتصوير

⁽٢) سورة البقرة أية رقم [٣].

⁽³⁾ في الأنب الإسلامي والأموى د/ سليمان ربيع ص٩٨.

فهذا على بن أبى طالب لا يعنيه أمر الدنيا في قليل أو كثير. فهو في كل توجهاته بيئتي رضوان الله ونيل ثوابه، وسكنى الجنة حيث المقام العظيم، والنعيم المقيم، يقول لفاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

أقاطهم هباك المهيف غور تميم

فلسست برعيسد ولايلنيم

لعرك لك جاهت في نصر أحد

وسرضاة رب بالعباد عليم

أويسد تسواب الله لاشسئ غيره

ورضوانه في جنة وتعيم(١)

وقد تردد هذا المحلَّى كثيرا فى أشعار المجاهدين من شعراء الدعوة عندما التهبت المعارك بين الحقّ والباطل فى بدر ولُحد وغيرهما من موقف المجابهة بين المسلمين وأحداثهم من الكفار واليهوذ.

ققد سجات الحركة الشعرية جانبا كبيرا مما حدث فى تلك المصارك، وتوقفت كثيرا عند بطولات شهداء المسلمين الذين بذلوا أرولحهم فى سبيل الهرجاء نيل رضاه، وأنهم لهذا البذل أمل لنيل الثواب الظيم فى الأخرة حيث النعيم المقيم فى رحك رب العلمين.

^{. (}١) شعر القهاء الدكتور/حمنى ناصة ص٢١٦.

أما أولئك الفجار من أعداء الذين فمصيرهم إلى التار حيث الجديم والسعير، وغضب الرحم الجديم والسعير، وغضب الرحم الرحم الرحم الله على منتها نكر القيامة وبعض أحوالها وأمورها، فهذا كعب بن مالك، يعرض بالذكر أما حدث الكفار في يدر، وما كان من بسالة المؤمنين في مواجهة أعداء الدين حتى هلكوا فجاء الباخسران المبين في الدنيا. أما في الآخرة فما لهم إلى الجديم يقول: (1)

فكسب أبسو جهسل صريعا لوجهه

وعتبسة قد غلابته وهو عاثر

وشبية والتيمي غلارن في الوغي

وما مُنهم إلا بذي العرش كافر

فأمسوا وقود للنر في مستقرها

وكسل كفسور في جهنم صائر

تلظى عليهم وهي قد شب حميها

أيزيسد الحدي والحجارة سلجر

وهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول يقول في رثاء حمزة عم النبي - صلى اله عليه وسلم ـ وشهيد أحد بعد عرض جيد أحركة الصراع والجهاد، وذكر بعض مأثر الشهيد في الجود والكرم والتضحية والقداء (⁷⁾

[·] انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١٠ ص ٢٦٤ وملا بعدها.

انا أسابق جــــ؟، ص؟٧ وانظر الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام د/محمد خفلجي ص؟٣٣ وتاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام د/محمد حمن درويش ص٢٣٩.

فيان جنسان الخليد منزلة له وأمر الذي يقضى الأمور مريع

وانتلام في النار افضل رزقهم

حميــم معا في جوافها وضريع

وفي بعض الأهيان يأتى ذكر يوم النياسة على سبيل التخويف طانبا لإنتلام المدعو إلى الدين رجاه نجاته إذا هو نخل في الدين، وتابع منهج سيد المرسلين. كما جاء في الرسالة العلجلة التي بحث بها بجير بن زهير إلى أخيه كعب حثاله على ضرورة على التخلى عن غروره، والبعد عن الغواية والضلال، والأنحياز إلى نور الله يتول بجير: (١)

إلى الله. لا العزى ولا المانات .. وعده

فتتجوا إذاكان النجاء وتسلم

لدى يسوم لا ينهسو وايسس بعظست

من التاس إلاظاهر اللب مسلم

وفى منعطف أخر روينا النصان بن بشير الأنصاري يعتلى منبر الوعظ ناصحا ومرشدا ومحدّرا ومخوفا الناس من يوم عبوس قطرير لا طعام فيه الغواة إلا المدريع، ولا شرك إلا مياه الحميم والصديد. ولا نجاة لأحد من الناس إلا بالتقوى، فهى طوق النجاة، وعز الحياة، وأساس السعادة، وأن ينتقع عبد بعد الإيمان إلا بالعمل الصالح والقول السديد يقول الصحابي الجابل: (1)

⁽١) اسيرة لنبوية لابن هشام جـ٤، ص١٠٨.

⁽۲) شعر ا**لغن**هاء ص۲٤٠.

قطرير عذايسه مشهدود وشرف من العسيم صديد مناعة من عذاي غم أعيدوا من تها من عذايه والجدود عسل صالح وقول سديد فَلَكُوا الله واحذروا شريوم فطعسام الشواة فيها شريع كلما أخرج العيسون منهها رحمة الله يوم ذلك تنجسى خير تشرمع اليقيس لعيسد

وحرصًا من الشاعر على لِتِملم الصورة وباورة مواقف الشدة بِقُول:(١)

وتُرى الناس يحسبون من الكرب

مكارى بل العذاب شديد

وقبف الناس للصباب وبيعيا

- فَتُعَمِّي النَّاسُ معنَّبُ وسعيد

والتبيسون عنسده يعكسيان

في علاء والمطحون قعود

وأمام هول ذلك أليوم لا يملك الشاعر إلا أن يمان على مسامع الزمان:[1]

إنما هذى المياة غرور

يحه الغميل بينكع والخاود

^{. (}۱) الملق من ۱۱ وما يعدها. .

⁽٢) المباق و الصفحة.

يوم ندعى إلى الحصاب ومطا

يوم تأتيك ساتق وشهيد

ومن خلال قرعاتنا لهذا الشعر نرى بوضوح أثر القرآن الكريم فيه فالشاعر يعتمدا اعتمادا كاملا عليه في الناظه ومعانيه وتستطيع أن تجد روح الآيات ومعانيها بل وبعض الفاظها في صياغة الشاعر من ذلك مثلا: قوله تعالى:

(بيما عبوسا قسطرا) (1) و (ليس لهم طعام إلامن ضريع) (1) و (لا يتواتون قبه برداً ولا شرفيا) (1) و (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا قبها) (1) و (جاجت كل تقس معها سائق وشهيد) (1) و (ترى النفس سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الششديد) (1) إلى غير ذلك من الآيات

ويبدو أن الخوف من يوم القيامة وأهواله قد استقر في قلوب المسلحين من عباد الله فالطلقوا في حيلتهم مترسمين طريق الجهاد. جهاد النفس والهوى عاملين علم إغلاء كلمة الحق والحل رجاءا يكون لهم بذلك وقاية من مصاعب التهاجة أن

⁽١) الإنسان [١٠].

⁽۲)لغائية [۲]

⁽۲) لنبا (۲۲].

⁽٤) الحج [٢٢].

⁽٥)ق [۲۱].

⁽٦)الحج [٢].

قضية الانتحال:

وقد عرض لهذه القضية كثير من النقاد القدامي والمحدثين، ويقصد بالانتحال ذلك الشعر الدخيل الذي حمل علي أشعار القدماء فسي عصور متأخرة وافق إليهم، ويعد ابن سلام الجمحي من أوائل السنقاد الذين عرضوا لهذه القضية، وعزاها إلي عاملين أساسيين، هما: الرواة، والعصبية القبلية، كما نقد ابن هشام صاحب السيرة كثيرا من الأشعار وبين القاسد الموضوع منها، كما ذكر صاحب الأغانسي الكثير مسن الشسعر المستحول على الشعراء القدامي والمحدثين.

وفي العصير الخديث أصدر الدكتور: طه حسين كتابه المشهور قبي الشعر الجاهلي" وذهب قيه على أن الكثرة المطلقة مما يسمى أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء إنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام، فهي تمثل حياة المسلمين أكثر مما تمثل حياة الجاهلية، وما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا، لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء، وقد أثار الكتاب ضجة أدبية وسياسية كبيرة كان لها أثرها الضخم في الحياة الأدبية والفكرية، ثم صودر

الكـتاب، وطبع من جديد بعنوان "في الأنب الجاهلي" بعد أن حذف منه بعض الفقرات التي كانت هي السبب في مصادرته، لاسيما ما ذكـره الدكتور: طه حسين عن قصة ليراهيم وإسماعيل، حيث ذكر أنهـا قصة متكلفة ومصنوعة في عصور متأخرة دعت اليها حاجة دينـية أو اقتصادية أو سياسية، ورأي أن ورودها في الكتب الدينية لا يكفي لإثبات صحتها التاريخية.

وقد انبري كثير من العماء الرد علي هذا الكتاب، وكان من بين الكتب التي ظهرب في ذلك: كتاب النقد التخليلي لكتاب الشعر الجاهلي للأستاذ: محمد أحضد الفعراوي، والشهاب الراصد للأستاذ: محمد لطفي جمعة، ونقض كتاب أني الشعر الجاهلي الشيخ: محمد الخضر حسين، ومحاضرات في بيان الأخطاء التي اشتمل عليها كتاب أقلى الشعر الجاهلي الشيخ: محمد الخضري، ونقد كتاب الشلامي المحمد فريد وجدي، ونقض مطاعر في القرآن الكسريم الشديخ: محمد عرفة، والشعر الجاهلي والرد عليه لمحمد حسين، ومع زعيم الأنب العربي في القرآن العشرين الشيخ: عبد حسين، ومع زعيم الأنب العربي في القرآن العشرين الشيخ: عبد

المـتعال الصعوبي، وينظرية الانتخال في الشعر الجاهلي الدكتور: عد الحميد المساهدة

وقام شيئ الشريف وغيره من علماء الأزهر الشريف ونواب السبرامان فسن المنا الحين بوفع تقارير حول الكتاب إلى النائب العمومي، وكمان مما ورد في ثلك التقارين وفي جلسات التحقيق: أرسل فضيلة شيخ الجامع الأزهر اسعادة النائب العمومي خطابا بستاريخ ٥ يونية ببلغ له به تقريرا رفعه علماء الجامع الأزهر عن كتاب ألفه طه حسين المدرس بالجامعة المصرية أسماه "في الشعر الجاهلي،" كذب فيه القر أن صراحة وطعن فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نمنيه الشريف وأهاج بذلك ثائرة المندينين وأتني فسيه بمسا يخل بالنظم العامة ويدعو الناس للفوضى وطلب اتخاذ الوسائل القانونية الفعالة الناجعة ضد هذا الطعن على دين الدولة الرسمي وتقديمه المحاكمة وقد أرفق بهذا البلاغ صورة من تقرير أَصْحَابُ الفَصْيَلَةُ العَلَمَاءُ الذِّي أَشَارُ إليه في كتَابِهِ وَحَيْثُ أَنَّهُ نَظْرُ أ نتغيب الدكتور: طه حمين خارج القطر المصرى قد أرجأنا التحقيق إلى منا بعد عودته فلما عاد بدأنا التحقيق بتأريخ ١٩ أكتوبر سنة

19٢٦ فأخذنا أقدوال المبلغين جملة بالكيفية المذكورة بمحضر التحقيق ثم استجوينا المؤلف وبعد ذلك أخذنا في دراسة الموضوع بقدر ما سمحت لنا الحالة وحيث قد اتضبح من أقوال المبلغين أنهم ينسبون المؤلف أنه طعن على الدين الإسلامي في مواضع أربعة من كتابه:

الأول: أن المؤلف أهان الدين الإسلامي بتكنيب القرآن في إحساره عن ليراهيم وإسماعيل حيث ذكر في ص ٢٦ من كتابه القوراة أن تحدثنا عن إيراهيم وإسماعيل والقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هنين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إيراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ونحن مضيطرون إلى أن نري في هذه القصة نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى إلى آخر ما جاء في هذا الصدد.

الثانسي: منا تعرض له المؤلف في شأن القراءات السبع المجمع عليها والثابئة لذي المسلمين جميعا وأنه في كلامه عنها يزعم عدم إنزالها من عند الله وأن هذه القراءات إنما قرأتها العرب حسسب ما استطاعت لا كما أوصىي الله بها للي نبيه مع أن معاشر المسلمين يعتمدون أن كل هذه القراءات مروية عن الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

الثلاث: ينمبون المؤلف أنه طعن في كتابه على النبي صلى الله عليه ومسلم طعنا فاحشا من حيث نسبه فقال في ص ٧٧ من كتابه، ونوع أخر من تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته إلى المجاهليين وهو ما يتصل يتعظيم شأن النبي بجب أن يكون صفوة بني في قريش فلأمر ما اقتتع الناس بأن النبي بجب أن يكون صفوة بني عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف وأن يكون بنو عبد مساف صفوة قريش وقريش مساف صفوة قريش وقريش مساف صفوة الاب والعرب صفوة عنان وعنان صفوة العرب والعرب صفوة الإنسانية كلها "وقالوا إن تحي المؤلف بالتعريض بنمب عبد مسابي الله عليه وسلم والتحقير من قدرة تحد على الدين وجرم عظيم يسبى على الدين والإسلام فهو قد اجتراً على أمر لم يسبقه على الدين والمسابد كافر ولا مشرك.

السرابع: أن الأستاذ المؤلف أنكر أن للإسلام أولية في بلاد العسرب، وأنسه دين ابراهيم إذ يقول في ص ٨٠ أما المسلمون فقد أرادوا أن يتبــتوا أن للإســلام أولية في بلاد العرب كانت قبل أن بعث النبي وأن خلاصة الدين الإسلامي وصفوته هي خلاصة الدين الحق الذي أوحاه الله إلى الأنبياء من يقبل - إلى أن قال في ص ٨٠ وشماعت فسى العرب أثناء ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يجدد دين إيراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين ليراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور ثم أعرضت عنه لمّاً أضلها به المصلون وانصرفت إلى عبادة الأوثان إلى آخر ما ذكره في هذا الموضوع ومن حيث أن العبارات التي يقول المبلغون إن فيها طعنا على الدين الإسلامي إنما جاءت في كتاب في سياق الكالم على موضوعات كُلها متعلقة بالغرض الذي ألف من أجله فلأجبل الفصل في هذه الشكوى لا يجوز انتزاع تلك العبارات من موضعها والنظر إليها منفصلة وإنما الواجب توصلا إلى تقديرها تقليسرا صحيحا بحستها من حيث هي في موضعها من الكتاب ومنافشستها فسي الصياق الذي وردت في وبذلك يمكن الوقوف علي قصد المؤلف منها وتقدير مسئوليته تقديرا صحيحا.

عن الأمر الأول

من حيث أن أهم ما يلفت النظر وبستحق البحث في كتاب الشعر الجاهلي من حيث علاقته بموضوع هذه الشكوي إنما هو ما تناو له المؤلف بالبحث في الفصل الرابع تحت عنوان الشعر الحاهلي واللغة من ص ٢٤ إلى ص ٣٠ .

ومسن حيست أن المؤلف بعد أن تكلم في الفصل الثالث من كتابه علي أن الشعر المقال بأنه جاهلي لايمثل الحياة الدينية والعقلية للعسرب الجاهليين وأراد في الفصل الرابع أن يقدم أبلغ مالديه من الأدلسة على عدم التمليم بصحة الكثرة المطلقة من الشعر الجاهلي فقسال إن هسذا الشعر بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم اللرواة أنه قيل فيه.

وحيست أن المؤلف أراد أن يدال على صحة هذه النظرية فسر أي بحسق من الواجب عليه أن بيداً بتعريف اللغة الجاهية فقال وللجسيد فسي نعريف اللغة الجاهلية هذه ما هي أو مذا كانت في

العصد الذي يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قبل فيه، وقد أخسد في بحث هذا الأمر فقال إن الرأى الذي اتفق عليه الرواة أو كادوا يستقون عليه هو أن العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية منازلهم الأولسي في اليمن، وعذانية منازلهم الأولى في الحجاز، وهم مستفقون على أن القحطانية عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربسية فهم العاربة وعلى أن العنانية قد اكتسبوا العربية اكتسابا كانوا يتكلمون لغة أخرى هي العبرانية أو الكلدانية ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحت لغته الأولى من صدورهم ونبئت فيها هذه اللغة الثانية المستعارة وهم متققون على أن هذه العدنانية المستعربة أنما يتصل تنتيها بالمتماعيل بن إبراهيم وهم يروون جديثا بتخذونه أساسا لكل هذه النظرية خلاصته أن أول من تكلم بالعربية ونسى لغسة أبيه إسماعيل بن إبر اهيم وبعد أن فرغ من تقرير مااتفق عليه الرواة في هذه النقطة قال: إن الراواة يتفقون أيضا على شبئ آخر وأن هـناك خلافـا قويا بين لغة حمير ولغة عدنان مستندا على ما أَرُ وَيُ أَعْسَنُ أَنِيٌّ عِمْرُوا بِنَ العَلَاءُ مِنَ أَنَه ݣَانَ يقولَ أَمَا لَيْبَانِ حَمِيرٍ ا بأساننا ولا العُستهم بالغنا وعلى أن البجث الحديث قد أثبت خلاقا

جوه حريا بيسن اللغة التي كانو يصطنعها الناس في جنوب البلاد المرسية واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد وأشار الورجود نقوش ونصوص تثبت هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعد السندو والنصريف، بعد ذلك حاول المؤلف حل هذه المسألة بسؤال لتكاري فقال إذا كان أبناء إسماعيل قد تعلموا العربية من العرب الغاربة فكيف بعد ما بين اللغتين لغة العرب العربة ولغة العرب المستعربة قال إنه واضح جدا لهن له إلمام بالبحث التاريخي عامة وبدرس الأقاصيص والأسلطير خاصة أن هذه النظرية متكلفة مصطنعة في عصور متأخرة دعث إليها حاجة دينية أو اقتصادية أو متناسة أن

شم قال بعد ذلك: التوارة أن تحدثنا عن إيراهيم وإسماعيل والقسر أن أن بحدثنا عندهما أيضنا ولكن ورود هذين الاسمين في التورية والقرآن لايكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدث بهجرة أسماعيل بن إيراهيم إلي مكة ونشأة الترب الممتعربة فيها – وظاهر عن إيراد المؤلف هذه العبارة أن أرد أن يعطسي داسيله شسينا من القرة بطريقة التشكيك في وجود

إبراهـيم وإسماعيل التاريخي وهو يرمي بهذا إلي القول أنه ما دام إسماعيل وهو الأصل في نظرية العرب العاربة والعرب المستعربة مشكوكا في وجوده التاريخي فمن باب أولي ما ترتب على وجوده مسايـرويه الرواة وأراد المؤلف أن يوهم بأن لرأيه أساسا فقال ونحـن مضطرون إلي أن نري في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إسبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخري ثم أخذ يبسط الأسباب التي يظن أنها تبرر هذه الحيلة.

وهنا يجب أن نلاحظ أن الدكتور مؤلف الكتاب قد خرج من بحثه هذا عاجزا كل العجز عن أن يصل إلي غرضه الذي عقد هذا الفصل من أجله وبيان ذلك أنه وضع في أول الفصل سؤالا وحاول الإجابة عليه وجواب هذا السؤال في الواقع هو الأساس الذي يجب أن يرتكز عليه في التدليل علي صحة رأيه وهو يريد أن يدلل علي أن الشحر الجاهلي بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه وبديهي أنه الموصول إلى هذا الغرض يتعين على الباحث تحضير ثلاثة أمور :

(١) الشعر الذي يريد أن يبرهن على أنه منسوب بغير حق للجاهلية.
 (٢) الوقت الذي يزعم الرواة أنه قبل فيه .

(٣) اللُّغة التي كانت موجودة فعلا في الوقت المذكور.

وبعد أن تتهيأ له هذه المواد بجري عملية المقارنة فيوضح الاخستلاقات الجوهرية بين لغة الشعر وبين لغة الزمن الذي روي أنسه قبل فيه ويستخرج بهذه الطريقة الدليل على صحة ما يدعيه لهدذا تتضمح أهمية المبوال الذي وضعه بقوله النجتهد في تعريف اللغسة الجاهلسية هذه ما هي أو ما إذا كأنت في العصر الذي يزعم المرواة أن شعرهم الجاهلي هذا قد قبل فيه وتتضح أهمية الإجابة على

ولكّ الأستاذ المؤلف وضع المؤلل وحاول الإجابة عليه وتطرق في بحثه إلى الكلام على مسائل في علية الخطورة صدم بها الأمة الإسلامية في أعز ما الديها من الشعور ولوث نفسة بما تناوله من البحث في هذا السبيل بغير فائدة ولم يوفق في الإجابة بل خرج مَّ البحث بغير جواب اللهم إلا قوله: إن ألصلة بين اللغة العدائية إنما هي كالصلة بين اللغة العربية المناه عن كالصلة بين اللغة العربية

أى لغلة أخرى من اللغات السامية المعروفة وبديهي أن ما وصل اليه ليمن جوابا على السؤال الذي وضعه وقد نوقش في التحقيق في هذه المسألة فلم يستطع رد هذا الاعتراض ولم يمكن الاقتتاع بما نكره في التحقق من أنه كتب الكتاب للإخصائيين من المستشر قين بنوع خناص وأن تعريف هاتين اللغتين عند الإخصائيين واضح لابحيناج إلى أن يذكر لأن قوله هذا عجز عن الجواب كما أن قوله ان اللغمة الجاهامية في رأيه ورأى القدماء والمستشرقين لغتان متباينات الايمكن أن يكون جوابا على السؤال الذي وضعه الأن غُرضه من السؤال واضح في كتابه إذ قال "ولنجتهد في تعريف اللغية الجاهلية هذه ما هي وقد كان قرر قبل ذلك تُعْدَن إذا ذكرنا اللغة العربية تريد بها معناها الدقيق المحدود الذي نجده في المعاجم جين نبحث فيها عن لفظ اللغة مّا معناه نريد بها الألفاظ من حيث هـ ألفاظ تدل على معانيها تستعمل حقيقة مرة ومجازا مرة أخرى وتستطور تطورا ملائما لمقتضيات الحياة التي يجياها أصحاب هذه اللغية فيعد أن حدد هو ينضبه معنى اللغة الذي يريده فلا يمكن أن يقيل منه ما أجاب به من أن مراده أن اللغة لغتان بدون أن يتعرف واحدة منها، فالمؤلف إنن في واحدة من اثنين إما أن يكون عاجزا وإما أن يكون مديئ النبة قد جعل هذا البحث ستارا ليصل بواسطته إلى الكلام في تلك المسائل الخطيرة التي تكلم عنها في هذا الفصل وسنتكلم فيما يعد عن هذه النقطة عند الكلام عن القصد الجنائي.

وسنتكام فيما بعد عن هذه النقطة عند الكلام عن القصد الجنائي. أنه استدل على عدم صحة النظرية التي رواها الرواة تقسيم العسرب إلى عاربة ومستعربة وتعلم إسماعيل العربية من جرهم باعثر اض وضعه في صيغة سؤال إنكاري. إذا كانوا أبناء إسماعيل قد تعلموا العربية من أولئك العرب النين نسميهم العاربة واللغة التي كان مابيسن اللغسة التي كان يصطنعها العرب العاربة واللغة التي كان نظسرية تعلم إسماعيل وأولاده العربية في جرهم صحيحة الوجب أن نظسرية تعلم إسماعيل وأولاده العربية في جرهم صحيحة الوجب أن تكون لغة المنطم وهذا الاعتراض وجيه في ذاته ولكنه لايقسيد المؤلسة في عنى صحة رأية لأنه نسي أمرا هاما حمير ولغة عنان وهو يقصد بلغة عنان التي كانت موجودة وقت ضرول القرآن لأنه يرى من الاحتياط الطمي أن يقرر أن أقدم نص

العبر ب القحطانسية وقد مضي من وقت وجود إسماعيل إلى وقت وجود حمير زمن طويل جدا أي أنه قد انقضى من الوقت الذي بسروى أن أسماعيل تعلم اللغة العربية من جرهم إلى الوقت الذي اختاره المؤلف المقارنة بين اللغتين زمن بتعذر تحديده ولكنه على كل حال زمن طويل جدا لايقل عن عشرين قرنا فهل بريد المؤلف مع هذا أن يتخذ الاختلافات التي بين اللغتين دليلا على عدم صحة نظرية الرواة غير حاسب حسابا التطور الواجب حصوله في اللغة بسبيب مضى هذا الزمن الطويل وما يستدعيه توالي العصور من تتابع الحوادث واختلاف الظروف أن الأستاذ قد أخطأ في استنتاجه بغير شك ونسقطيع إذا أن نقول إن استنتلجه الإصلح دليلا على فساد نظرية السرواة التي يريد أن يهدمها وأنه إذا ماثبت وجود لخـنالف مهما كأن مداه بين اللغتين قإن هذا الإينفي صحة الرواية النبي يسرويها السرواة من حيث تعلم إسماعيل العربية من جرهم و لايضيرها أن الأستاذ المؤلف ينكرها بغير دليل لأن طريقة الإنكار والتشكك بغير دليل طريقة سهلة جدا في منتاول كل إنسان عالما كان أو جاهلا.

على أننا نلاحظ أيضا أن المؤلف أم يكن دقيقاً في بحثه وهو ذلك الرجل الذي يتشدد كل التشدد في التمسك بطرق البحث الحديثة دلك أنه ارتكن على إثبات الخلاف بين اللفتين على أمرين الأول ماروي عن أبي عمرو بين العلاء من أنه كان يقول ما اسان حميز بلساننا ولا لعتهم بلغتنا والآثاني قوله والثينا الأن تقوش وتصوص تمكنا مسن إشبات هذا الخالاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضا "

أما عن الدليل الأول فإن مارواه أبو عبد الله بن سلام الجدسي مؤلف طبقات الشعراء عن أبي عمرو بن العلاء نصة مالسان جمير وأقاصي اليمن بلساننا ولاعربيتهم بعربيننا وقد يكون المؤلف مسارب من وراء تغيير هذا النص على أن الذي نريد أن لحظه هو أن ابن سلام ذكر قبيل هذه الرواية في الصفحة نفسها بأتسى . وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال [العرب كلها والا عاعل الاحمريز وبقايا جرهم] راجع ص ٨ من كتاب طبقات

الشعراء طبع مطبعة المعادة، فواجب على المؤلف إن وقد اعتمد صحة العبارة الأولى أن يعلم أيضا بصحة العبارة الثانية لأن السراوي واحتد والمزوي عقه واحد وتكون نتيجة ذلك أنه فسر ما اعتمد عليه من أقوال أبي عمرو بن العلاء بنير ما أراده بل فسره بعكن ما أراده ويتعين إسقاط هذا الدليل.

س: هل يمكن احضراً تكفي الآن تعزيف اللغة الجاهلية القصحي.
 و الغبة حصراً وبيان القرق بين الغة حمير والغة عدنان ومدي هذا الفرق ونكر بعض أمثلة تساعدنا على فهم ذلك.

ج: قلست أن اللغسة الجاهلسية فسي رأيسى ورأي القدماء والمُسَتَشَرِقَيْنَ لَعَسْتَانَ مَتْبَايِنَتَانَ عَلَيْ الأقل أولاهما لغة حمير وهذه اللغة قد درست الآن ووضعت لها قواعد النحو والصرف والمعاجم ولـم يكن شيئ من هذا معروفا قبل الاستكشافات الحديثة وهي كما قلت مخالفة للغة العربية الفصحي التي سألتكم عنها مخالفة جوهرية فسي اللفظ والنحو وقواعد الصرف وهي إلى اللغة الحيشية القديمة أقرب منها إلي اللغة العربية الفصحي وليس من شك في أن الصلة بينها وبين لغة القرآن والشعر كالصلة بين السريانية وبين هذه اللغة القرآنية فأما إيراد النصوص والأمثلة فيحتاج إلى ذاكرة لم يهبها الش لى والإنذ من الرجوع إلى الكتب المدونة في هذه اللغة.

س: هـل يمكـن لحضـر تكم أن بتينو النا إلى أي وقت كانت موجودة اللغة الحميرية ومبدأ وجودها إن أمكن؟

جنمبدا وجودها ليس من السنها تحديده ولكن الأشك في أنها كانت معروفة تكتب قبل القرن الأول المسيح وظلت تتكام إلى مابعد الإسلام ولكسن ظهور الإسلام وسيادة اللغة القرشية قد محي هذه اللغسة شسيتا فشيئا كما محي غيرها من اللغات المختلفة في البلاد العربية وغيرة العربية وأثر مكانها لغة القرآن.

س:هـل يمكـن لحضـرتكم أيضا أن تذكروا لناميداً اللغة
 الحنائية ولو بوجه التقريب؟

جناسيس من السهل معرفة ميدا اللغة العدنانية وكل ما يمكن أن يقسال بطسريقة علمية هو أن الدينا نقوشا قليلة جدا يرجع عهدها السي القسرن الرابع الميلاد وهذه النقوش قريبة من اللغة العدنانية ولكن المستشرقين برون أنها الهجة نبطية وإذن فقد يكون من احتباط العلسم أن نري أن أقدم نص عربي يمكن الاعتماد عليه من الوجهة العلمسية إلى الأن إنما هو القرآن حتى نستكشف نقوشا أظهر وأكثر مما لدينا.

س: هـل بعد تقون حضر رنكم أن اللغة سواء كانت اللغة الحمد برية أو اللغة العنائية كانت باقية على حالها من وقت نشأتها أو حضل فيها تغيير بقيب تمادي الزمن والاختلاط؟

جنما أطن أن لغة من اللغات تستطيع أن تبقي قرونا دون أن تـ تطور ويحصــل فيها التغير الكثير ونحن مع هذا لاتريد أن ننفي وجــود اخــتلاف بين اللغتين ولانقصد أن نعيب على المؤلف جهله بهنده الأمور فإنها في الحقيقة لازالت من المجاهل وما وصل البه المستقــرقون من الاستكشافات لاينير الطريق وإنما الذي نريد أن نسسجله عليه هو أنه بني أحكامه على أساس أنه لازال مجهولا إذ

أب بقرر بجرأة في آخر الفصل الذي نتكلم بشأنه " والنتيجة لهذا البحث كلم تردنا إلى الموضوع الذي ابتدأنا به منذ حين وهو أن هذا الشعر الذي يسمونه الجاهلي لايمثل اللغة الجاهلية ولا يمكن أن بكون صحيحا ذلك لأتنا نجد بين هؤلاء الشعراء النين يضيفون إلىهم شيئا كثيرا من الشعر الجاهلي قوما ينتسبون إلى عرب اليمن إلى هذه القحطانية العاربة التي كانت تتكلم لغة غير لغة القرآن والتـــى كـــان يقول عنها أبو عمرو بن العلاء إن لغنتا مخالفة للغة العرب والتي أثبت البحث الحديث أنها لغة أخري غير اللغةالعربية - فمني قال أبو عمرو بن العلاءأنها لغة مخالفة للغة العرب لقد أشرنا إلى التغيير الذي أحدثه المؤلف فيما روي عن أبي عمرو حيث حذف من روايته " ولا غربيتهم بعربيتنا" ووضع مجلها "ولا لغتهم بلغتنا" وكلنا قد يكون للمؤلف مأرب وراء هذا التغيير فهذا هو مأرب إن الأسبئاذ حرف في الرواية عمدا ليصل إلى تقرير هذه النسبجة - ويقول المؤلف أيضة والتي أثبت البحث الحديث أن لها لغة أخرى غير اللغة العربية، وقد أبنا فيما سلف أنه عجز في هذه المستألة عن إثبات ما يدعيه - ومن الغريب أنه عندما بدأ البحث

اكنفي بأن قال ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من إثبات هذا الخصل في المنافظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضا ولكنه انتهي بأن قدر بأن لها لغة أخري غير اللغة العربية.

قـرر الأسـتاذ في التحقيق أنه لاشك في أن اللغة الحميرية ظلت تتكلم إلى ما بعد الإسلام فإن كانت هذه اللغة هي لغة أخري غـير اللغـة العربية كما يوهم أنه انتهى به بحثه فهل له أن يفهمنا كيف استطاع عرب اليمن فهم القرآن وحفظه وتلاوته؟

نحن نسلم بأنه لابد من وجود اختلافات بين لغة حمير وبين لنسة عدنان بل ونقول إنه لابد من وجود شيئ من الاختلافات بين بعسض القبائل وبيسن البغض الآخر ممن يتكلمون لغة واحدة من النخب المذكورين ولكنها على كل حال لختلافات لاتخرجها عن العربية وهده الاختلافات هي التي قصدها أبو عمرو بن العلاء بغوله ما لسان حمير بلسائنا والمؤلف لايستطيع أن ينكر الاختلاط الذي لابد منه بين القبائل المختلفة خصوصا في أمة متنقلة بطبيعتها كالسهة العربية ولابد لها جميعا من لغة عامة تتقاهم بها هي اللغة

الأدبية وقد أشار هو بنفسه إليها في ص١٧ من كتابه حيث قال عن القرآن واكنه كان كتابا عربيا لغته هي اللغة العربية الأدبية الني كان يصطنعها الناس في عصره أي في العصر الجاهلي وهذه اللغة الأدبسية هي لغة الكتابة ولغة الشعر والمؤلف نفسه عندما تكلم في الفصل الخامس عشر عن الشعر الجاهلي واللهجات بحث في الصحف ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ بحثًا يؤيد هذا المعنى وإن كان يدعى بغير دليل أن الإسلام قد فرض على العرب جميعا لغة عامة واحدة هي لغة قريش مع أنه سبق أن ذكر في صحيفة ١٧ أن لغة القرآن هي اللغة العربية الأدبية التي كان يصطنعها الناس في عصره أي في العصر الجاهلي فلم لا تكون لهذه اللغة الأنبية السيادة العامة من قبل نزول القرآن بزمن طويل وكيف يستطيع هو هذا التحديد وعلام يستند؟ ينضيح مما تقدم أن عدم ظهور خلاف في اللغة لايدل في ذاتسه حتما على عدم صنحة الشعر وتحن لاتريد بما قدمنا أن نتولى النفاع عن صحة الشعر الجاهلي إذ أن هذه المسألة ليست حديثة العهد ابددعها المؤلف وإنما هي مسألة قديمة قررها أهل الفن والشعر كما قال ابن سلام صناعة ووثقافة يعرفها أهل العلم كمبائر

مسناف العلم والصناعات وهو يحتاج في تمييزه إلى خبير كاللؤلؤ الياقوت ولايعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة مما ييصره ولكن لـذي نسريد أن نشير إليه اتما هو الخطأ الذي اعتاد أن يرتكبه المؤلف في أبحاثه حيث يبدأ بافتراض بتخيله ثم ينتهي بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابته كما فعل في أمر الاختلافات بين لغة حمير وبين لغة عدنان ثم في مسألة إبراهيم وإسماعيل وهجرتهما اللي مكة وبناء الكعبة إذ بدأ فيها بإظهار الشك ثم انتهى باليقين بمسفأ بقوله للتوراة أن تحدثنا كن إيراهيم وإسماعيل وهجرتهما البر مكة وبناء الكعبة إذ بدأ فيها بإظهار الشك ثم انتهى بالنقين بــــدأ بقوله للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن بحدثنا عنهما أبضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثينا بهجيرة استماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها إلى هنا أظهر الشك لعدم قيام الدليل التاريخي في نظره كما تتطلبه الطرق الحديثة، ثم انتهى بأن قرر في كثير من الصراحة: أمر هذه القصة إذا واضح فهي حديثة العهد ظهرت قبل

الإسلام واستغلها الإسلام لسبب ديني للخ فما هو الدليل الذي انتقل به من الشك إلى اليقين؟ (١)

 ⁽¹⁾ شر نكسة هذ قرار في هاية كتاب : محاضرات في بيان الأعطاء العلمية الفارنجة الني
 د منس عليه كتاب في نشعر الجاهلي

بخطبة عاشم بن عبد الفطلب في إكرام الحجيج:

قال هاشم:

يامضر قريش أثن سادة العرب، لصنها وجوها، وأعظمها أحلاما، وأوسطها أسلبا، وأعظمها أحلاما، وأوسطها أسلبا، والقريهة أرحاما، يا مضر قريش أثن جيران بيت الله، أكر مكم بولايته، وخصكم يهواره دون إسماعيل وحفظ منكم أصن ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوار بيثة، فإنهم يأتونكم شعاً غيرا من بلد أورب هذه البنية أو كان لى مال يعمل ذلك الكفيتموه، ألا ولتى مضرج من طيب مالى وحلاله ما لم نقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه، فن شاء منكم أن يقبل منها ذلك نبل.

و أسلكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ملله لكرامة زوار بيت أنا و معونته إلا طبينا لم يؤخذ ظلما ولم يُقطّم فيه رحم ولم يغتصب.

التعريف بالضليب

هو "عمرو بن عبدمتاف والد عبد المطلب" جد الرسول صلى الله علي وسلم، كانت له سقاية الحجاج والمسلميم، وكان أول من سن رحلة الشتاء إلى اليمز ورحلة السيف إلى الشم، وكان أحد الأجواد الذين ضرب بهم المثل في الكرم وحمر الضيافة، أقدّ قريشا من مجاعات كثيرة، وحماها من نوازل عبيدة، كانت أن تهز كانها، ويشت شمالها، وهو أول من هشم الثريد الومه، واذلك غلب عليه اسم "هشام" منت و هو في طريقه إلى الشاع.

مناسبة الخطية:

لما كانت سقاية المجيوع مستدة إلى "هشام بن عد مناقى" ، ولما كان العرب يحد مناقى" ، ولما كان العرب يحجون بيت الله الحرام كال عام كان على "هشام" ألا يدخر وسعا فى توفير سبل الراحة والأمان لهم، ويباتيل كان "هشام" يبذل قسارى جهده ووقعه ايوائن البلاء، ويعبد السبل، ويكرم الحجيج وكان من ذلك تكرار حده الويش على أن تشلى وقيدًا وتكرم الحجيج، وهذه النباية أثر من أثار اعتمامه البائم بالمجيح:

معاتين المغردات:

١- الأحلام: العقول. ٢- أوسطها أنسابا: أفضلها أنسابا.

٣. أقربها أرحاما: أشدها قرابة.

٤- لكريكم بولايته شرِّ زكم بأن جملكم فالمين على رعاية البيت.

ه البياعيل: هو إسماعيل بن إيراهيم عليهما السلام.

١- أصن ما حفظ جارةً من جاره: أكرمكم بأن أطاكم بلدا أمنا.

٧- الأشعث: المليد للشُّعر من وعثاء المغر.

٨- البنية: وهي الكعبة.

٩- اكتيتموه: أي لو كأن لي مل لحلب عنكم كل ما يقدم لحجاج بيت الله

١٠- فواصعه: أي منهب العجاج البيت:

١١-بحرمة هذا البيت بحقه عليكم

أفكار الضلياج

نقوم خطية هشاء على ثلاث أفكار هي:

١- مدح تريش والثناء عليها.

٧- بيان نكرير الأبليم بأن جعلهم جير إن بيته الحرام.

٣- حمل قريش على لينل والعَملاء والأرام المجيج

لاراسة والتعليق:

هذه خطبة من النطب الكثير قالت ورثناها عن اجدادنا الجاهلين، قلها هشام بن عبد مناف ليجث قرمة على جس المتقال الكيني، والتراسم، والخلية بالورهم، وقد حلول هشام أن تنفسن خطبته ما يكلل أنها بنان تكون حقيقة باقتاع من وجهت اليهم، فالخطابة تقرم أو لا وأخير أعلى الإقتاع، والضايب مطالب قبل كل شي بأن يقتع جمهور المخاطبين بما يقول.

وإذا لتينا نظرة سريعة على النطية الإعطانا أنها التصمن ثلاث أفكار ، جعلها الخطيب محورا، أدار خطبته على الخطيب على مقدمة ومؤدرة وخاتمة . مقدمة ، وموضوع ، وخاتمة .

وإذا أسمنا النظر في المقدمة وأينا أنها تنصمن الثناء على قريش واستدامهم بالشرف والرفعة وطهارة السباء، وعوالة الأصل، وكراسة المثبت، وأرى أنه قبل ذلك السندل عقولهم والويهم إليه، وليعلوه أثالهم ومشاعر هم، ومن ثم يكون أريبا منهم ملتحا بهم.

لما الموضوع فيتضمن لقت أنظارهم إلى قدوم الحجيج شخا غيرا، قد نات منهم الغرية، وأنهكهم السغر، وأراعتهم التقل وطول الطريق، كما يتضمن الموشوع أيضا لفت أنظار قومه بأن الأداة، كرمهم، ورفع منزاتهم بأن جعلهم جوار بينه الحرام.

لما الخاتمة تقد ضمنها التطليب الغرض الذي من أجله أنشأ خطبته، وهو المث على إكرام الحجيج، وحمن استقبالهم ووفادتهم، والممل على راحتهم وأمنهم.
وقد حظت التطلبة ببعض الألوان القنية التي أضغت عليها الروعة والجمال،

وقد حقلت الحطبة بينمس الاموان فعيه التي اضفت عليها الروعة والجمال، وأكسيتها البراعة والجلال، وقد تعددت الأوان القنية في الخطبة، فنتف فيها على الصور البيانية، والأساليب الخربية.

١- فين السور البيادية قوله "بالونكم شخا غيرا" فهذه كذابة الودها "هشام" في صورة حسية أصلت السعني وضوحا، ومنحته قوة وتأثير، وقد أوردها الخطيب ليثير في نقوس قريش الرغبة في إكرام الحجيج، ولبحازهم على البذل والمطاء، ومن المسور أيضا قوله: "أحسنها وجوها"، فهذه كناية عن

- الشرف والرفعة، وقرله: "أوسطها نسبا" كناية عن عراقة الأصل، وكرم المنيت، وقوله: "بيت ل"له كناية عن الكعة المثرقة.
- ٧- وقد نوع هشام أسلوبه بين الأسلوب القنيرى والإنشائي، أسن الأساليب الإنشائي، أسن الأساليب الإنشائية في خطبته قوله: "فيا معشر قريش" وقد كرر هذا البناء رغبة منه في استمالة قوبهم والاستحواذ على عقولهم، ومن الأساليب الإنشائية كذلك قوله: "أكرموا ضيفه" ، وقوله: "أسالكم بحرمة هذا البيت، ومن الأساليب الخيرية قوله: "أنتم جدر أن بيت الف" وقوله: "أنتم مبلاة العرب".
- ٣- امتازت الخطية بترتيب أفكارها، حيث نالحظ أن كل فكرة تسلم للأخرى،
 و هذا ما أعطى الخطية تماسكا، و منحها تالحما و قوة سبك.
- خلت القطية من الأنفظ الغربية، فأنفظها سهلة مأنوسة، لا غرابة أفيها، ولا حوشية، فالأنفظ ذات ممان واضحة، لا نكد الذهن، ولا ترمق النكر في استخر لحمار الدين تحمل عليها.
- أما معلى الخطبة فهى واضحة ووضوح الشمس فى رائعة النهار، فلم نقف
 فى الخطبة على غموض أو إغراق فى معانيها، كما لم نقف على تداخل و لا
 تمطل بين دلالاتها.
- ١- خلت الخطبة من دلاتل الصنعة والتكاف، ظم نقع فيها على اهتمام كبير بالمحسنات البديمية والصنعة الفظية، وهذا ما يجعلنا نقول: إن الرجل لم بالمحسنات البديمية والصنعة الفظية، وهذا ما يجعلنا نقول: إن الرجل الم يتكلف في أداء خطبته وإنما ترك نقمه على سجيتها.
- ٧- الخطبة تشير دون شك إلى تظفل الروح الدينية في نفوس العرب، فقد كاتوا
 يكيرون البيت الحرام ويعظمونه، ويكرمون زواره والوافدين إليه.

وقفة في وجه الطغيان واستهامة بالوعد والتهديد لعبيد بن الأبرص^(*)

من قبائل الجنوب التي رحات إلى الشمال، واستقرت فيه - قبيلسة كندة ، وكان لهذه القبيلة من القوة ما مكنها أن تمد سلطانها على بعص قبائل الحجاز ، ومن بينها بنو أسد ، الدين كان يحكمهم حجر الكنسدى أبو امرئ القيس ، الشاعر الجاهلي المعروف ،

وقد كان حُجِرُ ملكا عاتيا، طغي في بني أسد ، وظلمهم، وفسهرض عليهم ضرائب أثقلتهم ، فأيت عليهم عزتهم أن يقبلوا الظلم ، أو يذاـــوا له ، فضافوا بحُجُرٍ ، وتمردوا على حكمه ، ثم قتلوه ،

ويلغ نعيه ابنه امرأ القيس وهو في اليمن ، فسترك السهوه ولعبسه، وراح يجمع قبائل كندة ؛ ليحارب بهم بني أسد ، وعلمت أسد، فأرسلت إليه وفداً يعرض عليه الصلح حقنا الدماء ، ولكن عطرسته أبت عليسه أن يقبل الصلح، وهدد ، وتوعد، وكان من قوله لهذا الوفد •

^(°) شاعر من بني أمد ، كان أنظير شعراتها في عصوه وكان من ذوي الرأي والمشسورة فسي قوسه ، وقسد اختطرته أمد بين من لفتكركهم المفارضة أصوري القين في المسلّح .

ويذكر مورخوَ الألف إن شهره تعرض الضواع، يراكنءا يغيي منه بول على أنه من الشهراه الهارڌين فسسي المصعر الجاطي – قبل لإنه ملت مقتر لا، ولن الذي قتله هو المنذر الثالث ملك الحيرة، الذي مسلت ، فيمسا يقـول الرواة ، سفة ١٥٥٤م ،

" ومعوفي تعرفونني في فرسان قحطان ، أحكم ظبا السيوف وشبا الأسنة، حتى أشفي نفسي ؛ وأنال بُنْرِيَ

وكان في هذا الوفد عبيد بن الأبرض ، شاعر بني أسد ؛ فخرج من عنده هو ومن معه ، ساخرين من قوله، يتأهبون للقائه فسسي معركة، تقضي على أمله في إعادة ملك كندة عليهم :

والنص الذي نعرضه عليك لعبيد بن الأبرص ، يتحدى فيه امسرأ القيس، ويفخر بقومه بني أسد، وبما لهم من عزة ، وغناء في الحرب.

النص (أ)

۱ المخوفا ، بقت لل أبيه ، إذلالاً وحينا
 ٢ أزعمت أنك قد قتل لت سرائتا كذبا ومينا
 ٣ خجر بن أم قطا م تبكي لا غلينا

 ⁽١) الجين : الهلاك، والمحني أبهذا الرجل الذي توعدنا بالإذلال والهلاك بسبب مقتل أبيه.

 ⁽٢) سرانتا: أشرافنا، جمع سرى - مينا. كدبا - ومعني البيت أنك كذبت فيما أشحته بين الناس من
 أنك انتصرت علينا، وقالت أشرافنا ·

 ⁽٢) حجر بن أم قطام: والد امرئ القيس، المعني: جدير بك أن تحزن على حجر أبيك،
 لا على سرائنا الذين ادعيت كذا أنك شك.

1-1

عَت إِنَا إِذَا عَض النَّقَـــَا فُ بِرأَس صعدتنا لوينــــا

٥ _ نحمي حقيقتنا ، وبع ض القوم يسقط بين بينا

الله مالت جموع كنا المدة يوم ولوا أين أينا النا

(ب)

- (١) الثقاف: ما يسوى به الرمح الصحدة: القالة المستوية أي إذا ما سويت رماحنا، وتقف ت وأحدث القتال مانا بها على الحدر لنعملها فيه •
- (٧)تحمى حقيقتا: تدافع عما يلزمنا الدفاع عنه من عرض أو حمى، أو مــــال، أو نحوهــا •
 بسقط بين بين : بتسالط ضعيفا لا يعتقد به •
- (٣) جموع كندة: كندة قبيلة امرئ القيس يريد الجموع الذين أراد بهم امرؤ القيس غزو بنسي
 أسد وإذلالهم •
- (٤) نعن الألى: الألى اسم موصول بمعنى الذين ، وقد حالت صلته، والمسراد نحسن الديس الشقيروا بالعزة والغابة ،
- (٥) النَّين لا يَشمَون دونا: أخذت على نقمها عهداً أن تكون هي البادئة بالإغسارة، وألا تنتظــر
 حتى يثار عليها،
- (1) أبضًا ما حسيت: اعتدينا عليه، ولم نأيه بحملينك له مر لا مبيح لما حمينا: لا يجرؤ أحـــد أز يقتخم لذا حمي . أو يحتدي على شئ منعنا الناس مله ؛
 - (٧) لو قدرت عليك رماح قومي ما انتهزا ، لو أمكنتنا الفرصة لقتلناك كما قتلنا أباك .

(5)

١٢ ــ كم من رئيس قد فتلنــــا هُ، وضيم قَدْ أَبْيَنْــــــــا حور العيون قد استبينا مُ حليفنا أبدا لدينا

١٣ ـ وأوانس مئــل الدمــي

١١ ـ لا يبلغ الباني ، ولــــو

٤١ ــ إنا لعمرك ما بضـــا

(١)الدعائم : ما يقوم عليه البناء ، مغردها دعامة -

⁽٢) ضيم : ذل ٠

⁽٣) الدمى: الصور والتماثيل ، جمع دمية ، حور العيون: حور جمع حوراء، وهي الشمديدة بياض العين مع شدة سوادها ، استبينا: أسرناهن في الحروب ،

⁽٤) لعمرك : لفظ القسم ، أي أقسم بحياتك •

